

# ابن قتيليه

فضل العرب والتنبيه على علومها

تحقيق

جيمس مونتموري

يتروليب



# فضل العرب والتنبية على علومها

ابن قتيبة



تحقيق  
جيمس مونتغمري وبيتروب  
تُطلب النسخة الكاملة للشراء —  
بنص الكتاب الحق مع الترجمة الإنجليزية والمقدمة وكلمة  
عن المخطوطات المستعملة والمواثيق والمصادر —  
من المكتبة العربية  
([www.libraryofarabicliterature.org](http://www.libraryofarabicliterature.org))

## المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي أُنشئت بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيويورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيويورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. إذ تُعد مجموعة من الباحثين الموقين في مجال الدراسات العربية والإسلامية النصوص بحيث يُعرض المتن العربي الحق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من الجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام في حين تعود أحدها إلى مستهل العصر الحديث. وتضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدبر المكتبة العربية مجموعةً من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم، منهم أعضاء لجنة التحرير، وهم فيليب كينيدي من جامعة نيويورك الذي يعمل محترفاً عاماً، وجيمس مونتموري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوك محمد تراوا، أستاذ اللغة العربية في جامعة ييل، اللذان يعملان محرين تفديزين، وتضم لجنة التحرير: شون أنثوني (جامعة ولاية أوهايو)، وهدى فرج الدين (جامعة بنسلفانيا)، ولارا حرب (جامعة برمنغهام)، ومايا كسروانى (جامعة نيويورك أبوظبي)، وإياناس خنسه (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وبلال الأرفه لي (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وموريس بوميرانتز (جامعة نيويورك أبوظبي)، ومحمد رستم (جامعة كارلتون). ويشار إلى المحترفين في اختيار النصوص وتفويض المתרגمين ومراجعة المخطوطات والتدقير النهائي للنصوص المترجمة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الأعضاء المؤسسين للجنة التحرير - جوليا براي (جامعة أكسفورد) ومايكل كوبرسون (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس) وجوزيف لوري (جامعة بنسلفانيا) وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو) وديفين ستيوار特

(جامعة إيموري) - محرين استشاريين، وذلك من خلال تقديم النصائح والإرشاد للسلسلة بشكل عام.

تُعد المكتبة العربية الأسبق في نوعها، حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبيرة تضم نصوصاً عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات إنجليزية تتصف بحداثة الصياغة وسلامة الأسلوب، سعياً بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القراء غير التخصصيين بموروث الأدب العربي.

# كلمة عن إثبات النص العربي

هذا الكتاب منقسم إلى جزئين: (أ) فضل العرب و(ب) التنبية على علومها، وأصول الكتاب نسختان:

١ الأولى كانت محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق وهي مفقودة الآن ولكن نشرها كرد على في ١٩٠٩ على أن النسخة اشتملت على الجزء الأول من الكتاب فقط.

٢ الثانية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٨٦٤ أدب وتشتمل على كلا جزأيه الكتاب ولكن الصفحات الأولى منها ساقطة وحالة باقية صفحات الجزء الأول منها سيئة فلذلك قارئاً قراءتنا بطباعته منتحة محققة نشرها وليد محمود خالص في ١٩٩٨.

فاعتقدنا في طباعتنا هذا على مخطوطة دار الكتب وطبعاعيي كرد على وخالص للجزء الأول من الكتاب وعلى المخطوطة وحدتها للجزء الثاني.

# المحتويات

|     |                                    |
|-----|------------------------------------|
| ٧   | الجزء الأول                        |
| ٥٥  | الجزء الثاني في فضل العرب على الجم |
| ٥٧  | الخيل                              |
| ٦٠  | النجم                              |
| ٦٥  | الفراسة                            |
| ٦٧  | القيافة                            |
| ٦٩  | العيادة والطرق والخط ووالكهانة     |
| ٧٢  | الخطب                              |
| ٧٥  | الشعر                              |
| ٩٥  | الحكمة في الشعر                    |
| ١٠٤ | الحكمة في منشور كلام العرب ومسجعه  |
| ١٠٨ | [ختـم المخطوطـة]                   |

# الجزء الأول

وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين وعند  
المحن والبلوى صابرين وبالقسم من عطائه راضين وأعادنا من فتنه العصبية وحمية  
الماهليه وتحامل الشعوبه فإنها بفرط الحسد ونقل الصدر تدفع العرب عن كل  
فضيله وتلعن بها كل رذيلة وتعلو في القول وتسرف في الذم وتبهت بالكذب وتكابر  
العيان وتکاد تکفر ثم يمنعها خوف السيف وتفصل من النبي صلى الله عليه وسلم إذا  
ذكر بالشجاعه وطرف منه على القذر وبعد من الله بقدر بعدها من قرب واصطفى  
وفي الإفراط الهلكة وفي الغلو البوار . والحسد هو الداء العياء أول ذنب عصي الله  
به في الأرض والسماء ومن تبين أمر الحسد بعد النظر أوجب سخطه على واهب  
النعمة وعداوه لم يؤتي الفضيلة لأن الله تعالى يقول ﴿ تَحْنُنْ سَكَنَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَرْقَنَا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ فهو  
تبارك وتعالى باسط الرزق وقاسم الحظوظ والمبتدئ بالعطاء والمحسود آخذ ما أعطى  
وجار إلى غاية ما أجرى .

وقال ابن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل ومن يعادى نعم الله؟ قال حاسد الناس .  
وفي بعض الكتب يقول الله الحاسد عدو لنعيمه متسخط لقضائي غير راض بقسي .  
وقال ابن المفعع الحاسد لا يرح زاريا على نعمة الله لا يجد لها مزاً ويكدر على نفسه  
ما به فلا يجد لها طعماً ولا يزال ساخطاً على من لا يتراضاه ومتسلطاً لما لا يبال فوقه  
 فهو مكظوم هلم جزوع ظالم أشبه شيء بظلم محروم الطلبة من نفس المعيشة دائم  
السخطه لا بما قسم له يقع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل الله  
مباسراً للسرور ممهلاً فيه إلى مدة لا يقدر الناس لها على قطع وانتهاص .

١ كذا في ك.

٢٠٢١ ولو صبر الحسود على ما به وضرر لحزنه كان خيرا له لأنَّه كلاما هرَّ خسأه الله وكلَّما نجع  
قذف بمحرمه وكلَّما أراد أن يطعن نور الله أعلاه الله ﴿وَيَابِيَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُقْرَأَ نُورَهُ وَلَوْ  
كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ والله در القائل [كامل]

**وَإِذَا أَمَرَادَ اللَّهُ شَرَّ فَضِيلَةً** يَوْمًا أَتَاحَ لَهَا إِسْكَانَ حَسُودٍ  
لَوْلَا آشِتَعَالُ النَّاسِ فِيمَا جَاءُوهُ مَا كَانَ يُعْرَفُ طَبِّ عَرْفِ الْعَوْدِ

١٠٣١ ولم أر في هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشد نصبا للعرب من السفلة والحسوة وأواباش النبط وأبناء أكرة القرى فأما أشرف البحرين ذوو الأخطار منهم وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ويرون الشرف نسبا ثابتاً وقال رجل منهم لرجل من العرب إن الشرف نسب والشريف من كل قوم.

٢٠٣١ وإنما لمجت السفلة منهم بذم العرب لأنَّ منهم قوما تحلو بحلية الأدب فالسواء الأشراف وقوما أسموا بهم الكتبة فقربوا من السلطان فدخلتهم الأئمة لا أدابهم والغضاضة لأقدارهم من لؤم مغارسهم وحيث عناصرهم منهم من الحق نفسه بأشرف البحرين واعتري إلى ملوكهم وأساورتهم ودخل في باب فسيح لا حجاب عليه ونسب واسع لا مدافع عنه ومنهم من أقام على خصاصة ينافغ عن لونه ويدعى الشرف للبحرين كلها ليكون من ذوي الشرف ويظهر بعض العرب يتنتصها ويسترغ بمجهوده في مشائمها وإظهار مثالها وتحريف الكلم في مناقبها وبلسانها نطق وبهمتها أتف وبآدابها تسلح عليها فإنَّ هو عرف خيرا ستره وإن ظهر حقره وإن احتمل التأويلات صرفه إلى أقبحها وإن سمع سوءاً نشره وإن لم يسمعه نفر عنه وإن لم يجده تخرصه فهو كما قال القائل [بسقط]

إِنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يُخْفُوهُ وَإِنْ عَلَوْا شَرًا أُذْبَعَ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا بَهْتُوا

وَمَنْ ذَارِحَكَ اللَّهُ صَفَا فَلِمْ يَكُنْ لَهُ عَيْبٌ وَخَاصٌ فَلِمْ يَكُنْ فِيهِ شُوبٌ؟ وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحَكَمَاءِ  
١٠٤١ هَلْ مِنْ أَحَدٍ لِيُسَّ فِيهِ عَيْبٌ؟ فَقَالَ لَا إِنَّ الَّذِي لِيُسَّ فِيهِ عَيْبٌ هُوَ الَّذِي لَا يَمُوتُ.  
وَعَابَ النَّاسُ يَعِيشُهُمْ بِفَضْلِ عِيَهِ وَيَنْقَصُهُمْ بِحَسْبِ قَصْهِ وَيَدْعُ عُورَاتِهِمْ لِيَكُونُوا  
شَرَكَاءَهُ فِي عُورَتِهِ وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ لِلْفَاسِقِ مِنْ زَنَةِ الْعَالَمِ وَلَا إِلَى الْخَامِلِ مِنْ عَثَرَةِ  
الشَّرِيفِ قَالَ الشَّاعِرُ [كَامِلٌ]

**وَيَا خُدُّ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ مُرَادُ لَعَمْرِي إِنَّ أَرَدْتَ قَرِيبًا**

وقال آخر [وافر]

**وَأَجْرَأْ مَنْ رَأَيْتُ بِظَهَرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُو الْعَيْوَبِ**

وَقَدْ كَانَ زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ حِينَ كَثُرَ طَعْنُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَعَاوِيَةِ فِي اسْتِطَاهَةِ  
٢٠٤١ عَمَلَ كِتَابًا فِي الْمُتَّالِبِ لِوَلَدِهِ وَقَالَ مِنْ عِيرَكَمْ قَرْعَوْهُ بِمَنْقَصَتِهِ وَمِنْ نَدَدِ عَلَيْكَمْ فَابْدَهُوهُ  
بِمَثَلِتِهِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ يُتَّقَىٰ وَالْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ.

وَكَانَ أَبُو عَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُتَّئِي أَغْرَى النَّاسَ بِمَشَامِ النَّاسِ وَالْجَهَمَ بِمَثَالِبِ الْعَرَبِ  
١٠٥١ وَحَالَهُ فِي نَسْبَهِ وَأَبِيهِ الْأَقْرَبِ إِلَيْهِ حَالٌ نَكَرٌ أَنْ نَذِرَكُهَا فَنَكُونُ كَمْ أَمْرٌ وَلَمْ يَأْتِمْ وَزَجْرٌ  
عَنِ الْقَبِيحِ وَلَمْ يَزْجُرْ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ وَلَكِنْ كَرِهَنَا أَنْ تَدْوَنَ فِي الْكِتَابِ وَتَخْلُدَ عَلَى الدَّهْرِ  
وَلَا سِيَّماً وَهُوَ رَجُلٌ يَكُلُّ عَنْهُ الْعِلْمُ وَيَحْتَجُ بِقُولِهِ فِي الْقُرْآنِ.

وَمَنْ أَتَبَ قَلْبًا وَأَنْصَبَ فَكَرًا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلِ الْحَسَنَةَ سَيِّدَةَ الْمَنْقَبَةِ مَثَلَةَ  
٢٠٥١ يَحْتَاجُ إِلَى إِخْرَاجِ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ فَيَقْصُدُ مِنَ الْمَنَاقِبِ لِمُثْلِ قَوْسِ حَاجِبٍ  
يَضْمَكُ مِنْهَا وَيَزْرِي بِهَا وَيَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى خَسَاسَةِ الْعُودِ وَقَلَّةِ ثَمَنِهِ؟ وَهَذَا لَوْ  
كَانَ عَلَى مَذَاهِبِ الْجَاهَرِ وَالْمَسْوَقِ فِي الرَّهُونِ وَالْمَعَامِلَاتِ لِرَجْعٍ بِالْعَيْبِ عَلَى الْآخِذِ  
لَا عَلَى الدَّافِعِ لَا يَأْلُو أَنْ يَدْفَعَ أَحْقَرَ مَا يَجِدُ فِي أَكْثَرِ مَا يَأْخُذُ وَالْمَغْبُونُ مِنْ غَرَّ

بالصغر عن الكبير . وإنما رهن عن العرب بما ضمته عنها من كف الأذى عن مملكته حتى يحيوا وتكشف عنهم السنة ولو كان مكان القوس مائة ألف رأس من الفن عن هذا السبب ما كان القوس إلا أحسن بالدافع والقابل لأن سلاح الرجل هي عزة وشرفه وإسلام المال أحسن من إسلام العز والشرف وقد يدفع الرجل خاتمه وبرده أو رداءه عن الأمر العظيم فلا يسلمه خوفاً من السبة وأفة من العار .

قال أبو عبيدة لما قتل وكيع بن أبي سود التميمي قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان بلغ ذلك سليمان وهو بمكة وهو حاج خطب الناس بمسجد عرفات وذكر غدربني تميم وإسراعهم في الفتنة وتوسيعهم على السلطان وخلافهم له فقام الفرزدق ففتح رداءه وقال يا أمير المؤمنين هذا ردائى رهناً بوفاء تميم ومقامها على طاعتكم . فلما جاءت بيعة وكيع قال الفرزدق [طويل]

**فَدَى لِسُيُوفِ مِنْ تَمِيرٍ وَفِيهَا رِدَائِي وَجَلَّتْ أَعْنَوْجُوهُ الْأَهَاتِمِ**

يريد الأهتم بن سمي التميمي ورهطه .

وهذا سيار بن عمرو بن جابر الفزارى ضمن بعض الملوك ألف بغير دية أبيه ٤٠٥١ ورهنه قوسه قبلها منه على ذلك وساقها إليه وفيه يقول القائل [طويل]

**وَنَحْنُ رَهَنَا الْقَوْسَ ثُمَّ تَخَلَّصَتْ بِالْفِلِّ عَلَى ظَهِيرِ الْفَزَارِيِّ أَقْرَعَا**

وسيار هذا هو جد هرم الذي تنافر إليه عامر وعلقمة .

ومن هذا الباب قول جران وذكر اجتماعه مع نساء كان يألفهن [طويل] ٥٠٥١

**ذَهَبَنِ إِمْسَوَابِي وَقَدْ قُلْتُ إِنَّهُ سَيُوجَدُ هَذَا عِنْدَكُنَّ فَيُعْرَفُ**

يظن من لا يعرف هذا الخبر أنهن سلبته المسواك فاعتذّ عليهن وأخبرهن أنه سيوجد عندهن ويُعرف لقدر المسواك عندهن وعنده ولأنّ الأعراب أنظر قوم في التافه الحقير الذي لا خطر له وكيف يظن به وبهنّ هذا وبلد نجد<sup>١</sup> مستخلص بضروب من شجر المساويك لا تختصّ فكيف يخل على نساء يهواهن بعود وهو يصطلي به ويختبز ويطعن بشجره ومتى احتاج إلى مسواك منه لم يتكتفه بثمن ولم يعدي في طلبه؟ والمعنى أنّ نجد تختلف منابته فهو ماينبت الإسحل ومنه ماينبت الأراك ومنه ماينبت البشام فأهل كلّ ناحية منهم يستاكون بشجر بلدهم وكان جران العود معروفاً بهؤلاء النساء يزورهن على حذر من مرار بعيد وهو يستثن من الشجر ماينبت في بلده ولا ينبع في بلدهن فلما أخذن سواكه ليتذكّره ويسترحن إليه كايفعل المخابون قال إنّ هذا سيوجد عندك فإذا وجد عُلم أنه ماينبته البلد الذي أسكنه فاستدلّ به على زيارتي إياكَ.

ويقصد لقول القائل [طويل]

**أَيَّا بَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَيَّا بَنَةَ مَالِكٍ وَيَا بَنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرِسِ الْوَرَدِ**

فيتضاحك بالشعر ويستهري بالبردين والفرس الورد ويعارض ذلك بملوك فارس وأسرتها وتجانها وبأنّ أب روين ارتبط تعمائة وخمسين فللا على مرابطه وبلغت مخدته التي كان يشرف بها على الداخل عليه ألف إماء من الذهب وخدمته ألف جارية وقد جهل هذا معنى الشعر وأخطأ في المعارضة وفخر بما ليس له فيه حظ ولا نصيب.

أما معنى الشعر فإنّ أبا عبيدة ذكر أنّ وفود العرب اجتمعوا عند النعمان بن المنذر فأخرج بردي محرق وهو عمرو بن هند وقال ليقم أعزّ العرب قيله فياخذهما فقام عامر بن أحمر بن بهدلة فأخذهما فاتزر بواحد وارتدى باخر فقال له بم أنت أعزّ العرب؟ فقال العزّ والعدد من العرب في معدّ ثم نزار ثم في مُضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة

١ كذا في ك: خ: ونجد بلد. ٢ ك: الوردا.

فمن أنكر هذا من العرب فلينافني فسكت الناس فقال العماني هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي بدنك؟ فقال أنا أبو عشرة وعم عشرة وحال عشرة يعنيني الأكابر عن الأصغر والأصغر عن الأكبر فاما أنا في بدني فهذا شاهدي ثم وضع قدمه على الأرض وقال من أرالها من مكانها فله مائة من الإبل فلم يقم إليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسيي ذا البردين. قال الفرزدق [طويل]

فَاتَّمَّ فِي سَعْدٍ وَلَا آلِ مَالِكٍ عَلَامٌ إِذَا مَا قِيلَ لَمْ يَتَبَهَّدِلُ  
لَهُمْ وَهَبَ الْتَّعْمَانُ ثَوْبَيْ حُمَرٍ يَجْنِدُ مَعْدًا وَالْعَدِيدُ الْحَصَّلُ

وأما الفرس الورد فإن الخيل حصن العرب ومنت العزة وسلم المجد وثمال العيال  
٨٠٥١ وبها تدرك الثار وعليها تصيد الوحش وكانوا يؤثرنها على الأولاد بالبنين ويشدونها  
بالأنفية للطلب والهرب وقد كفى الله عنها في كتابه بالخير لما فيها من الخير فقال  
حكاية عن نبيه سليمان صلى الله عليه وسلم «إني أحبت حب الخير عن ذكر مربي  
حتى توارثت بالحجاب» يعني الخيل وبها كان سغل سليمان عن الصلاة حتى غرت  
الشمس.

٩٠٥١ وقال طفيل [طويل]

وَلِلْخَيْلِ أَيَّامٌ فَمَنْ يَصْطَرِلُهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامًا لَّخَيْرٌ يُعْقِبُ

وقال آخر [كامل]

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَوْقِي الرَّدَى  
إِنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدَرَّ الْقَرَى  
يُتَبَّعُ مِنَ الْغُصَّى وَيَكْسِفُنَ الْدُّجَى  
وَيَسْتَنِنُ بِالشَّغَرِ الْمُنْجُوفِ طَلَائِعًا  
وَبَصِيرَتِي يَعْدُو هَا عَتِدُ وَأَيِّ

<sup>١</sup> خ: في الشجر.

والبصرة الدم يريد أنهم لم يدرکوا الثأر فقل الدماء على أكتافهم وأنه قد أدرك ثأره على فرسه.

وحدثني محمد بن عبيد قال حدثني سفيان بن عيينة عن شبيب بن غرقدة عن عروة البارقي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيمة.

قال أبو محمد وليس لأحد مثل عتق العرب ولا عند أحد من الناس من العلم بها ما عندهم وسأذكر من ذلك شيئاً فيما بعد إن شاء الله وإذا كان للرجل منها جواد مبر كيم شهر به وعرف<sup>1</sup> قيل العسجدي لاحق داحس والورد وليس أعجب من سرير كسرى وخرالعم به وتصويرهم إياه في الصخور الصُّمَّ وفي رعان الجبال.

إذا رأيت العرب تنسب إلى شيء خسيس في نفسه فليس ذلك إلا لمعنى شريف فيه كولهم لهنية بنت صعصعة عممة الفرزدق ذات المثار. فمن لم يعرف سبب المثار هناها يظن أنها كانت تختمر دون نساء قومها فنسبت إلى المثار لذلك. قال أبو عبيدة كانت هنية بنت صعصعة تقول من جاءت من نساء العرب بأربعة مثل أربعين يحل لها أن تضع عندهم خمارها فصرمتها لها. أبي صعصعة وأخي غالب وخالي الأقع بن حابس وزوجي البرقان بن بدر فسميت ذات المثار لذلك وقال كان هند بن أبي هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا أكرم الناس أربعة أبي رسول الله وأبي خديجة وأختي فاطمة وأخي القاسم فهو لاء الأربعة لا أربعتها. وأماما خطوه في المعارضة فإن صاحب البردين لم يكن ملك العرب فيعارضنا عنه بملاك العجم ولم يدع أحد أنه كان للعرب في دولة العجم مثل ملوكها وأموالها وعددها وسلاحها وحريرها ودياجها فيحتاج أن يذكر فيلة أبرويز وجواريه وفرشه وقد كان هذا لأنك كما ذكر ثم جعله الله لهؤلاء فابتزوه واستلبوه والتلوهم كما يلتحى القضيب والناسخ أفضل من المنسوخ.

١: شهر وعرف به.

وأتما فخره بما ليس له فيه حظ ولا نصيب فإنما يفتر بملك فارس أبناء ملوكها وأبناء عمالهم وكثابهم ومحاجاتهم وأساورتهم فاما رجل من عرض العجم وعوامهم لا يعرف له نسب ولا يشهر له أب فما حظه في سرير كسرى وتاجه وحريره وديباجه وليس هو من ذلك في مراح ولا مغدى ولا مظل ولا مأوى. فإن قال لأبي من العجم وكسرى من العجم فرجحاً بالمثل المبتذر أنا ابن جار التجار<sup>١</sup> ولو قال أيضاً لأبي من الناس وكسرى من الناس كان وهذا سواء وما هو بأولى بهذا السبب من العرب لأن العرب أيضاً من الناس.

قال أبو عبيدة أجييت الخيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجال من النظارة يكتر ويشب من الفرح فقال له رجل إلى جانبه يا فتى أهذا السابق فرسك؟ فقال لا ولكن اللجام لي. وقال المسعودي قدم علينا أعراب<sup>٢</sup> وكانوا يأتون بضائعهم فأبيعها وأقوم بحوائجهم وكانوا يقولون رحم الله أباك ديناراً فكنت لا آلوهم عناءً فقتلت لهم أخباروني عن السبب بينكم وبين أبي؟ قالوا كان يساومنا مرة باتنان فقتلت لهم هل كان اشتراها منكم؟ قالوا لا قلت الله أكبر! قالوا وما ذاك؟ قلت لواشتراها صارت رحماً ونسباً.

وقد كانت العجم رحمة الله في ذلك الزمان طبق الأرض شرقاً وغرباً وبرًا وبحراً إلا محالاً معداً واليمن أفقاً هؤلاء أشراف؟ فلين الوضعاء والأذى والكساحون والمجامون والدباغون والخمارون والرعام والمهان؟ وهل كان ذوو الشرف في جملة الناس إلا كاللمعة في جلد البعير وأين ذراريهم وأعقابهم؟ أدرجوا جميعاً فلم يبق منهم أحد وبقي أبناء الملوك والأشراف؟

وأعجب من هذا ادعاؤهم إلى إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم وخرهم على العرب بأنه لسارة الحرة وإن إسماعيل أبو العرب لهاجر وهي أمة قال شاعرهم [بسيط]

<sup>١</sup> لك: المبتذر ابن جار التجار. <sup>٢</sup> ك: أغраб. <sup>٣</sup> خ: وفراهما.

فِي بَلْدَةٍ لَمْ تَصِلْ عُكْلٌ إِلَيْهَا طُنْبًا  
وَلَا خَبَاءً وَلَا عَكْ وَهَمَدَانٌ  
وَلَا لِجَرْمٍ وَلَا بَهْرَاءً مِنْ وَطَنِ  
لِكَثَّهَا لِيَنِي آلاَخْرَارِ أَوْطَانٌ  
أَرْضُ شَبَّى إِلَيْهَا كَسْرَى مَنَاسِكُهُ  
فَمَا إِلَيْهَا مِنْ يَنِي الْخَنَاءِ إِنْسَانٌ

بني الأحرار عندهم العجم من ولد إسحاق وإسحاق لسارة وهي حرة وبنو الخناء عندهم العرب لأنهم من ولد إسماعيل وإسماعيل لهاجر وهي أمة. قالوا والخناء عند العرب الأمة.

فالويل الطويل لهؤلاء وبعد والثور من هذه العداوة لأولياء الله والأئم القيحة ٢٦٦١ لصفوة الله وقد غلطوا في التأويل على اللغة وليس كل أمة عند العرب لخناء أي لخناء من الإمام المتهنة في رعي الإبل وسقيها وجمع الحطب وحمله واستقاء الماء والحلب وأشباه ذلك من الخدمة كما يقال للأمة الوكاء وليس كل أمة وكاء وإنما قيل لخناء لتن ريحها ويقال لخن السقاء يلخن لخنًا إذا تغير ريحه وأنتن.

وأما مثل هاجر التي ظهرها الله من كل دنس وطبيها من كل دفر وارتضاها للخليل ٢٦٦١ فراشاً ولطيني إسماعيل ومحمد عليهمما الصلاة والسلام أمّا وجعلهما لها سلالة فهل يجوز لمخد فضلاً عن مسلم أن يطلق عليها لخن ولو لم يكن إلا أن ملك القبط متّ بها سارة وكانت أنفس إمامه عنده وأحظاهنّ لديه لقد كان في ذلك دليل على أنها لم تكن من الإمام لخن ولو جاز أن يطلق على كل أمة لخناء جاز أن يقال لكل شريف ولدته أمة هذا ابن لخناء كما يقال هذا ابن الأمة وقد ولدت الإمام الخلفاء والخيار والأبرار مثل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسام بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

حدّثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصممي قال كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ ٤٦٦١ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم الثلاثة فقاتوا أهل المدينة فقهًا وورعاً فرغب الناس في السراري.

والنساب لا يعرفون لأهل فارس ولا للنبي<sup>١</sup> في إسحاق بن إبراهيم حظاً لأنَّ  
إسحاق تزوج رفقة بنت ناحور بن تارح وتارح هو آزر ورفقا بنت عمَّه ولدت له  
عيصو ويعقوب توأمين في بطن واحد فيعقوب هو إسرائيل الذي ولد الأسباط  
ككلهم وكانوا اثني عشر رجلاً وأولادهم جميعاً يدعون بني إسرائيل وهم أهل الكتاب  
ليس لهؤلاء فيهم سبب ولا نسب.

وعيصو هو أبو الروم وكان الروم رجلاً أصفر شديد الصفرة في بياض ومن أجل  
ذلك سميت الروم بني الأصفر. قالوا وكانت أم الروم بنت إسماعيل بن إبراهيم وولدة  
من الروم خمسةٌ نفر كلَّ منْ بأرض الروم من نسل هؤلاء الرهط. قالوا ولما سبقه  
يعقوب إلى دعوة إسحاق فصارت النبوة في ولده دعا لعيصو بالمناء والكثرة فالروم  
ككلها من ولده وبعض الناس يرنعم أيضاً أنَّ الأشبيان من ولده. وقالوا النبي ابن<sup>٢</sup>  
ساروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن صالح بن أرخشنيد بن سام بن نوح ويقال إنه  
ابن ماش بن سام بن نوح. قالوا وأهل فارس من ولد لاوذ بن أرم بن سام بن نوح  
وكان كثير الولد فنزل أرض فارس فأجناس الفرس كلُّهم من ولده.

فليس بين هؤلاء وبين إسحاق بن إبراهيم على ما ذكر النسايبون نسب يجمعهم  
إلا سام بن نوح والناس يجتمعون في ولادة شيث بن آدم ثمَّ في ولادة نوح  
ثمَّ يتشعبون فولد نوح أربعة نفر سام وحام وياث ويام.

فاما يام فهلك بالطوفان فلا عقب له وهو الذي قال له أبوه «يا بُنِيَّ أَرْجُنْ مَعَنَا وَلَا  
تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ» وأما حام فإنَّ أباه لعنه ودعا عليه بأن يكون عبداً لأخيه هاملاً  
ذريته وسقطت فيه فهم النوبة وقرآن والزغاوة وأجناس السودان والسودان والقطب.  
واما ياث فإنَّ أباه دعا له بالمناء والكثرة فولد الصقالب والترك ويأجوج وماجوج وأما  
عدد الرمل والحمى في مشارق الأرض. فاما سام فبارك عليه فأشراف الناس من ولده  
فهم العمالق ومنهم الجبارية وفرعونة مصر وملوك فارس ومن ولد سام الأنبياء جميعاً  
بعد نوح وهو دود وصالح وشعيب وإبراهيم ومن بعده إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

١: للنبيط. ٢: ك، جالص: بن.

فالعرب وفارس يتساون في هذه الجملة وتفضلها العرب بعدها بأنها من ولد إسماعيل بن إبراهيم فهي أدنى من خليل الله دناوة وأمس به رحماً ثم تتساوى العرب وفارس في أن الفريقيين ملوكها وتفضلها العرب بأن قواعد ملوكها نبوة وقواعد ملك فارس استلال وغلوة وتفضلها العرب بأن ملوكها ناسخ وملك فارس منسوخ وتفضلها بأن ملوكها متصل بالساعة وملك فارس محدود وتفضلها العرب بأن ملوكها وأغل في أقصى البلاد داخل في آفاق الأرض وملك فارس شظية منه ليس فيه الشام ولا الجزيرة ولا خراسان في أكثر مددهم ولا اليمن إلا في أيام وهز وسفيف ابن ذي يزن.

ومن عجب أمرهم أيضاً فخرهم على العرب بأدم يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تفضلوني عليه فإنما أنا حسنة من حسناته ثم بالأنبياء وأنهم من العجم إلا أربعة نفر هود وصالح وشعيب ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي هذا القول وضع الفرع على غير أساس ومن أسس بنيانه على الباطل والغور أوشك أن يتدااعي وأن يخرج وظلم للعرب فاحش ومنه ادعاؤهم آدم كان العرب ليسوا من ولده ومنه اتخالهم موسى وعيسى وزكرياً ويحيى وأشباههم من بني إسرائيل وليس بين فارس وبين بني إسرائيل نسب على ما يبئُ لك.

ومنه دفعهم العرب عن قرفهم بهؤلاء الأنبياء وهم بنو عمومتهم وعصبتهم لأنَّ العرب بنو إسماعيل بن إبراهيم بإجماع الناس فهم بنو أخي إسحاق بن إبراهيم وأولى به وأحق بشرفه وأولى بوسى وعيسى وداود وسليمان وجميع الأنبياء من ولده وقال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فآل إبراهيم هم ولد إسحاق وولد إسماعيل ثم قال ﴿ذُرْرَيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ فأعلمنا أنَّ العرب وبني إسرائيل شيء واحد في النسب.

<sup>١</sup> خ: فارس وبني.

وَفِيمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى إِنِّي سَأَقِمُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ إِخْرَتْهُمْ مَثْلُكَ أَجْعَلُ كَلَامِي  
 عَلَىٰ فِيهِ يَرِيدُ أَنَّهُ يَقِيمُ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى يَعْنِي نَبِيًّا مُهَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَهَذَا عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِهِ وَجَحَّةٌ مِنْ بَحْجَنَاهُ عَلَىٰ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ كِتَبِهِمْ فَإِنْ قَالُوا فِي ذَلِكَ إِنَّهُ  
 يَقِيمُ لَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى وَقَالُوا إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْضُهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضٌ  
 أَكْبَرُهُمُ النَّظَرُ لَأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ لَقَالَ لَهُمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَا أَنَّ رِجَالًا لَوْ أَرَادَ أَنْ  
 يَعْثِثُ رَسُولًا مِنْ خَنْدَفٍ لَمْ يَقُلْ سَابِعُ رَسُولًا مِنْ إِخْوَةٍ خَنْدَفٍ .

فَإِنْ كَانَ دَفْعَهُمْ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ تَشَابُكِ نَسَبِهِمْ بَوْلَدُ إِسْحَاقَ لِتَزُولِ إِسْمَاعِيلَ  
 الْحَرَمُ وَنَكَاحُهُ فِي جُرْحُمٍ فَإِنَّ الدِّيَارَ قَدْ تَنَاءَتِي وَالْحَالَ قَدْ تَبَيَّنَ وَالرَّجُلُ قَدْ يَنْكُحُ فِي  
 الْبَعِيدِ وَقَدْ يُولَدُ لَهُ مِنَ الْإِمَاءِ وَلَا تَقْطَعُ الْأَرْحَامُ وَالْأَنْسَابِ وَإِنْ كَانَ إِسْمَاعِيلَ نَطَقَ  
 بِالْعَرَبِيَّةِ فَلِيَسْ اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي الْأَلْسُنَةِ يَخْرُجُهُمْ عَنْ نَسْبِ آبَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ  
 وَعِشَائِرِهِمْ فَهُؤُلَاءِ أَهْلُ السَّرْيَانِيَّةِ قَدْ خَالَفُوا فِي الْلِّسَانِ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ وَهَذِهِ الرُّومُ  
 كَفَرْتُ بِاللَّهِ وَلَا شَيْءٌ أَقْطَعَ لِلْعِصْمَةِ مِنَ الْكُفَّارِ وَتَكَلَّمَتْ بِالرُّومِيَّةِ وَرَغَبَتْ عَنْ لِسَانِ  
 آبَائِهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ بِخُرْجَهَا عَنْ وِلَادَةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ لَمْ يَكُنْ أَوْلَىٰ  
 مِنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ إِنَّمَا تَعْلَمُهَا إِنَّمَا أَصْلُ الْعَرَبِيَّةِ لِيَمْنَ لَأَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ يَعْرُبِ بْنِ قَحْطَانٍ  
 وَكَانَ يَعْرُبُ أَوْلَىٰ مِنْ تَكَلُّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ حِينَ تَبَلَّغَتِ الْأَلْسُنُ بِيَابِلِ وَسَارَ حَتَّىٰ نَزَلَ الْيَمَنَ فِي  
 وَلَدِهِ وَمَنْ تَبَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ نَطَقَ بَعْدِ ثَمُودِ بِلِسَانِهِ وَشَنَصَ حَتَّىٰ نَزَلَ الْجَزَرُ .

حَدَّثَنِي أَبُو حَاتَّمَ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرُ وَبْنُ الْعَلاءِ قَالَ تَسْعَ  
 قَبَائِلَ قَدِيمَةَ طَسْمَ وَجَدِيسَ وَعُهْنِيَّةَ<sup>١</sup> وَضَبْعَمَ بِالْجِيمِ وَبِالْحَاءِ وَجَمَ وَالْعَمَالِيقَ وَقَحْطَانَ  
 وَجَرْهُمْ وَثَمُودَ . وَحَدَّثَنِي أَبُو حَاتَّمَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْإِتَادِ عَنْ  
 رَجُلٍ مِنْ جَرْهُمْ قَالَ نَحْنُ بَدَءَ الْخَلْقَ لَا يَشَارِكُ<sup>٢</sup> أَحَدٌ فِي أَنْسَابِنَا يَقُولُ مِنْ قَدَمِنَا  
 فَهُؤُلَاءِ قَدْمَاءُ الْعَرَبِ الَّذِينَ فَقَقَ اللَّهُ أَسْنَتْهُمْ بِهَذَا الْلِّسَانِ وَكَانَ أَنْبِياؤُهُمْ عَرِبًا هُودٍ  
 وَصَالِحٌ وَشَعِيبٌ .

<sup>١</sup> خ: وَعْنِيَّةٌ . <sup>٢</sup> خ: لَا يَشَارِكُ .

٦٧١ حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه سئل عن هود أكان أبواليمن الذي ولدتهم؟ قال لا ولكنه أبواليمن في التوراة فلما وقعت العصبية بين العرب وفقرت مصر بأبيها إسماعيل اذعت اليمن هوداً ليكون لهم والد من الأنبياء.

٧٧١ قال وأما شعيب من ولد رهط من المؤمنين تبعوا إبراهيم لما هاجر إلى الشام ولم يكن يثبت لهم نسب في بني إسرائيل ولم تكن مدينت قبيلة ولكنها أمّة بُعث إليها.

٨٧١ فلما بُوأ الله إسماعيل الحرم وهو طفل وأنبط له زرمن مرّت به من جرم رفقة فأروا ما لم يكونوا<sup>١</sup> يعهدونه وأخبرتهم هاجر بنسب الصبي وحاله وما أمر الله أباه فيه وفيها فبركتوا بالمكان وزنلوا وضموا إليهم إسماعيل فنشأ معهم ومع ولادتهم ثم انكوه فتكلم بلسانهم فقيل نطق بالعبرية إلا أن الآباء زيدت في الاسم خدف في النسب كما تمحض أشياء من الزوائد وغيرها كما تغير أشياء عن أصولها والدليل على أن أصل اللسان لليمن أنهم يقال لهم العرب العاربة ويقال لغيرهم العرب المتعربة يراد الداخلة في العرب المتعلمة منهم وكذلك معنى الفعل في اللغة يقال تترر الرجل إذا دخل في زوار وتمضر إذا دخل في مصر وتقيس إذا دخل في قيس وقال الشاعر [رج]

وَقَيْسَ عَيْلَانٍ وَمَنْ تَقَيَّسَا

ولو كان كل من تعلم لساناً غير لسان قومه ونطق به خارجاً من نسبهم لوجب أن يكون كل من نطق بالعبرية من الجم عريباً.

٩٨١ وسائل في الشرف بأعدل القول وأبين أسبابه ولا أحسن أحداً حقه ولا أتجاوز به حدّه فلا يعنـي نـسيـ في الجـمـ أنـ أـدـفـهـاـ عـمـاـ تـدـعـيـهاـ لـهـاـ جـهـلـهـاـ وـأـنـيـ أـعـنـهـاـ عـمـاـ تـقـدـمـ إـلـيـهـاـ سـفـنـهـاـ وـأـخـتـصـرـ القـوـلـ وـأـقـتـصـرـ عـلـىـ العـيـونـ وـالـنـكـتـ وـلـاـ أـعـرـضـ لـلـأـحـادـيـثـ الطـوـالـ فيـ خـطـبـ الـعـرـبـ وـتـعـدـادـ آـيـاـمـهـاـ وـوـفـدـاتـ أـشـرافـهـاـ عـلـىـ مـلـوـكـ الـجـمـ وـمـقـامـاتـهـاـ فـإـنـ هـذـاـ وـمـاـ أـشـبـهـهـ قـدـكـثـرـ فـيـ كـتـبـ النـاسـ حـتـىـ أـخـلـقـ وـدـرـسـ حـتـىـ مـلـ لـأـسـيـاـ وـأـكـثـرـ

<sup>١</sup> كذا في ك. <sup>٢</sup> خ: يكن.

هذه الأخبار لا طريق لها ولا نُقلت من الفتاوى والمعروفيں أيضاً تخبر عن التكليف  
وتدل على الصنعة وأرجو أن لا يطعن ذوو العقول وأهل النظر مني على إيثار هوى  
ولا تعمد لتهويه وما أتبأ بعده من العثرة والزلة إلا أن يوقني الله وما التوفيق إلا به.  
وعدل القول في الشرف أن الناس لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا إلى التراب  
وجروا في مجاري البول وطُعوا على الأقدار فهذا نسبهم الأعلى الذي يردع أهل العقول  
عن التعظيم والكبriاء ثم إلى الله مرجعهم فتشقق الأسباب وتبطل الأحساب إلا من  
كان حسبيه تقوى الله وكانت ماتته طاعة الله.

وأما النسب الأدنى الذي يقع فيه التفاصل بين الناس في حكم الدنيا فإن الله  
خلق آدم من قبضة جميع الأرض وفي الأرض السهل والحرن والأحمر والأسود  
والخبيث والطيب يقول الله عز وجل ﴿وَالْبَلْدُ الْطَّيِّبُ يَخْرُجُ بِنَاهَةٍ يَإِذْنِ رَبِّهِ  
وَالَّذِي حَبَّ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾ فجرت طبائع الأرض في ولده فكان ذلك سبباً  
لاختلاف غرائزهم فنهم الشجاع والجبان والبغيل والجود والحيي<sup>١</sup> والواقع واللحيم  
والبعول والدمث والعبوس والشكور والكھور وسبباً لاختلاف ألوانهم وهياطهم  
فنهم الأبيض والأسود والأسمر والأحمر والأقرن والوسيم والخفيف على القلوب  
والثقيل واللجب إلى الناس من غير إحسان وللمبغض إليهم من غير ذنب وسبباً  
لاختلاف الشهوات والإرادات فنهم من يميل به الطبع إلى العلم ومن يميل به إلى  
المال ومن يميل به إلى الله ومن يميل به إلى النساء ومن يميل به إلى الفروسيّة.

ثم يختلفون أيضاً في ذلك فنهم من يسع إلى فهمه الفقه ويقطع عنه الحساب  
ومنهم من يعلق بهممه الطب وينبو عنه التبوم ومنهم من يتيسّر له الدقيق الخجي  
ويعتاص عليه الواضح الجلي ومنهم من يتعلم فناً من العلم فيرسخ في قلبه رسوخ القر  
في الحجر ويتعلّم ما هو أخف منه فيدرس دروس الرق على الماء ومن طلبة المال من  
يطلب بالتجارة ومن يطلب بالجرأة ومن يطلب بالسلطان ومن يطلب بالكمياء فيتلف  
بالطبع الكاذب والمماض الحال أثنة المال ومن طلبة النساء من يزيد المھفة ومن يزيد

<sup>١</sup> كـ: الحي.

الضناك ومن يريد الغرة الصغيرة ومن يريد النصف الوثيرة وأعجب من هذا من ربما  
جُبِّ إِلَيْهِ الْجَوْزَ قَالَ الشَّاعِرُ [طويل]

عُجُورٌ عَلَهَا كَبَرَةٌ وَمَلَاحَةٌ أَقَاتَتِي يَا لِلرَّجَالِ عُجُورٌ  
عُجُورٌ لَوْأَنَّ الْمَاءَ مِلْكُ يَمِينَهَا لَمَّا تَرَكْتُنَا بِالْمِيَاهِ تَجُورُ

ومن لوم الغرائز أنَّ من الناس من يحب الذمَّ كَما يحب غيره المدح ويترَاح للهجاء  
كَما يترَاح غيره للثناء ومنهم من يُغَرِّي بذمَّ قومه وسبَّ نفسه وأباه وشتم عشيرته منهم  
عَمِيرَةُ بْنُ جُعْلٍ<sup>٢</sup> التَّقْبِيُّ وَهُوَ القَائِلُ [طويل]

كَسَّا اللَّهُ حَيَّ تَغْلِبَ أَبْنَةَ وَائِلٍ مِنَ الْلَّؤْمِ إِصْفَارًا بَطِينًا نُصُولُهَا

وَمِنْهُمْ الْحَمَارِيُّ وَهُوَ القَائِلُ [رجن]

إِنَّ بَنَى الْحِرْمَانَ قَوْمٌ فِيهِمْ  
عَجَزٌ وَشَلِيلٌ عَلَى أَخِيهِمْ  
فَابْعَثَ عَلَيْهِمْ شَاعِرًا يُخْزِيهِمْ  
يَعْلَمُ مِنْهُمْ مِثْلَ عَلَيِّ فِيهِمْ

وَمِنْهُمْ التَّحِيفُ<sup>٣</sup> وَهُوَ القَائِلُ فِي أَمْهَ [يسيط]

يَا لَيْتَكَ أَئْتَنَا شَائِثَ نَعَامَهُكَ أَئْمَكَ إِلَى جَنَّةِ أَيْمَكَ إِلَى نَامِ  
لَيْسَتِ بِشَبَعِي وَلَوْ أَسْكَنَتَهَا بَهْرَأً  
لَئَمَّهُ الْوَسْقَ مَشْدُودًا أَشِظْتَهُ كَلَّمَكَ وَجْهُكَ قَذْطُلِي بِالْقَارِ  
خَرَقَهُ فِي الْخَيْرِ لَا تُهْنَدِي لِوَجْهِهِتِهِ وَهِيَ صَنَاعُ الْأَذَى فِي الْأَهْلِ وَالْجَارِ

وَمِنْهُمْ الْحَطِيَّهُ بِهَا أَبَاهُ وَأَمْهَ وَنَفْسَهُ قَالَ فِي أَمْهَ [وافر]

<sup>١</sup> خ: من حبـ. <sup>٢</sup> ك: جueil. <sup>٣</sup> ك: التحـيف.

تَبَحِّيْ فَأَقْعَدِي مِنِّي بَعِيدًا أَمْرَاحَ اللَّهِ مِنْكَ الْعَالَمِينَا  
الَّهُ أَوْضَعَ لَكِ الْعَصَمَاءَ مِنِّي وَلَكِ لَا إِخْرَالُكَ تَمْقِيلِنَا  
أَغْرِبَالًا إِذَا آسَتُو دُعْتِ سَرًا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِنَا

وقال لأبيه [وافر]

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقًا  
أَبَا وَلَحَاكَ مِنْ عَمَّ وَخَالٍ  
فِيْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ عَلَى الْخَارِي  
وَبَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّالِّ

وقال لنفسه [طويل]

أَبَّتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ لَا تَكَلَّمَا بُشَرٌ فَكَادِي لِمَنْ أَنَا قَاتِلُهُ  
أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلَقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

وأتى عيينة بن النهاس الجوني مادحًا فقال عيينة لو يكله اذهب معه إلى السوق فلا  
٧،٨،١ يشيرن إلى شيء ولا يسمون به إلا اشتريته له فلما انصرف عنه قال [طويل]

سُئِلَتْ فَلَمْ تَخْلُ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا فَسِيَانٌ لَا ذَمٌ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدٌ

ومن لوم الغرائز أيضًا في الناس أنّ منهم من يؤثر ريح الكرايسير على ريح اليانجوج  
٨،٨،١ وريح الحشوش على نفات الورد ويحتاج من النساء لذات القبح والدفر ويكتسل عن  
الحسناه ذات العطر ومنها أن الرجل يكون في رخاء بعد بوس وسعة بعد ضيق فيسأم  
ما هو فيه ويرغب عنه إلى ما كان عليه وقال أعرابي قدم المصر غفت حاله [بسيط]

١ خ: شفتاي لا تكلما. ٢ خ: عينية بين. ٣ ك: الكرايسير.

**أَقُولُ بِالْمِصْرِ لِمَا سَاءَنِي شَيْعِي أَلَا سَيِّلَ إِلَى أَرْضٍ هَبَا جُوعُ  
الَّا سَيِّلَ إِلَى أَرْضٍ بَهَا عَرَثٌ جُوعٌ يُصْدَعُ مِنْهُ الرَّأْسُ يَرْقُوعٌ**

وهذا وأشباهه من ثيم الغرائز كثیر في الأئمّة.

وهذه الطبائع هي أسباب الشرف وأسباب التحول فذو الهمة تسمو به نفسه إلى معالي الأمور وترغب به عن الشائبات فيخاطر في طلب العظيم بعظيمه ويستخف في ابتلاء المكارم بكريمه ويركب الهول ويذرع الليل ويحطط إلى الحضيض وتابي نفسه إلا علوًّا حتى يسعد بهمته ويظفر بيته ويحرز الشرف لنفسه وذرته ومن لا همة له جثامةً لُبْدٌ يغتنم الأكلة ويرضى بالدون ويستطيع الدعة وإن أعدم لم يأنف من ذل السؤال والجبان يفر عن أمه وأبيه وصاحبته وبنيه والشجاع يحيى من لا يناسبه بسيفه ويقي الجار والرفيق بمحبته والبخيل يختل على نفسه بالقليل والمجواه يوجد له لا يعرفه بالجزيل وقال الله عز وجل ﴿قَدْ أَفَغَ مَنْ مَرَكَّاهَا وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَاهَا﴾ يزيد قد أفال من أنى نفسي بالمعروف وأعلاها وقد خاب من أسقطها بثيم الأخلاق وأخفاها.

وقد يكون الرجل مخالفًا لأبيه في الأخلاق وفي الشمائل أو في الهمم أو في جميع ذلك لعرق نزنه من قبل أجداده لأبيه وأمه وقال الشاعر [متقارب]

**وَأَسْبَهَتْ جَدَّكَ شَرَّ الْجَدُودِ دِوَالْعِرْقِ يَسْرِي إِلَى الْنَّاكِفِ**

ومن الناس الشريف الحسيني وذلك الذي جمع إلى محسناته محسن نفسه ١١٠٨١ ومنهم الشريف ولا حسب له وذلك إذا كان ثيم النفس ومنهم من لا شرف له ولا حسب وذلك إذا كان ثيم النفس ثيم السلف.

وقال قيس بن ساعدة لأقضين بين العرب قضيًّا ما قضى بها أحد قبلي ولا يردها ١٢٠٨١ أحد بعدي أيما رجل رمى رجلاً بملائمة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرماً

دونه لؤم فلامكم له . يعني أن أولى الأمور بالمرء خصاله في نفسه فإن كان شريفاً في نفسه وآباؤه لئام لم يضره ذلك وكان الشرف أولى به وإن كان لياماً في نفسه وآباؤه فلام لم يفعه ذلك . ومثله قول عائشة كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به وقال الشاعر في مثله [طويل]

وَمَنْ يَكُ ذَا لُؤْمٍ وَمَجْدٍ يَعُدُّهُ فَأَقْوَىٰ بِهِ مِنْ ذَاكَ مَا كَانَ أَقْرَبَا  
فَلَا لُؤْمٌ عَزَّاً بَعْدَ مَجْدٍ يَهُدُّهُ وَلَا مَجْدٌ مَعْدُودًا إِذَا لُؤْمٌ عَقَبَا

والحسب مأخذ من قولك حسب الشيء أحسبه حسباً إذا عدته وكان الرجل ١٣٨٠١ الشريف يحسب ما ثار آبائه ويعدهم رجالاً رجالاً فيقال لغلان حسب أي آباء يعدون وفضائل تُحسب فالمصدر مسكن والاسم مفتح كما تقول هدمت الحائط هدمماً قسّكَ المصدر وتقول لما سقط إلى الأرض هَدَمْ ففتح الدال من الاسم .

وكذلك الأم فيها أمّة كرم ببلانها كالعرب فإنّها لم تزل في الجاهليّة تواصي بالحلم ١٤٨٠١ والحياء والتذمّر وتعارير بالبخل والعذر والسفه وتنزه من الدناءة والمذمة وتدرّب بالنجدة والصبر والبسالة وتوجّب للجار من حفظ الجوار ورعاية الحق فوق ما توجّبه للحريم والشقيق فربما بذل أحدهم نفسه دون جاره ووقي ماله بهاله وقتل دون حميّه .

ومنهم كعب بن مامّة وكان إذاجاوره جار فمات بعض لحمته وَدَاهُ وإذا مات له بغير أو شاهة أعطاها مكان ذلك مثله ومنهم عمير بن سليمي الحني أحد أوباء العرب وكان له جار خالقه أخوه قرين إلى امرأته فاشتذ الرجل في حفظ امرأته فقتله وكان عمير غائباً فلما قدم وَجَبَرْ بذلك دفع قريناً إلى ولبي المقتول فقتله واعتذر إلى أمّه وعزم

جرمه فقالت [وافر]

تُعَذَّ مَعَادِرًا لَا عَذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَقْتُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَ

ومن أبغب أمر في الجوار قصة أبي حنبل جارية<sup>١</sup> بن مَرْ وَكَانَ الْجَرَادُ سَقْطٌ بِقَرْبِ  
بَيْتِه فَقَصَدَه لِصِيدِه فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَالَ أَيْنَ تَرِيدُونَ؟ قَالُوا نَرِيدُ جَارِكَ هَذَا فَقَالَ أَيْ  
جِيرَانِي؟ قَالُوا الْجَرَادُ فَقَالَ أَمَا إِذْ جَعَلْتُهُ لِي جَارًا فَوَاللَّهِ لَا تَصْلُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ مَنْعَمْ مِنْهُ  
حَتَّى انصَرُفَوْا فَخَرُّ بِعِصْمِهِ فَقَالَ [متقارب]

لَنَا هَضْبَةٌ وَلَنَا مَغْقِلٌ  
صَعَدْنَا إِلَيْهِ بِصُمَّ الصَّعَادِ  
مَلَكَنَاهُ فِي أُولِيَّاتِ الرِّئَامِ  
نِمْ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَمِنْ بَعْدِ عَادِ  
وَمِنَّا أَبْنُ مُرَّ أَبُو حَنْبَلٍ  
أَجَامِرٌ مِنَ الْأَنَّاسِ مَرْجُلَ الْجَرَادِ  
وَمَرْبِدُ لَنَا وَلَنَا حِاتِمٌ  
غِيَاثُ الْوَرَى فِي الْسَّنِينِ الشَّدَادِ

وقال قيس بن عاصم يذكر قومه [كامل]

لَا يَفْطُنُونَ لِعَيْبِ جَاهِرٍ  
وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فُطَنُ

وقال مسكين الداري [كامل]

تَارِي وَنَاءُ الْجَامِرُ وَاحِدَةٌ  
مَا صَرَ جَامِرًا لِي يُجَاهِرُنِي  
وَإِلَيْهِ قَبْنِي شَرْلُ الْقَدْرُ  
أَنْ لَا يَكُونَ لِبَابِهِ سِرْ

وقال الحطيئة يعد حماسن قومه [طويل]

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى  
وَإِنْ كَانَتِ النَّعْمَاءُ فِيهِمْ جَرَقاً هَمَا  
يَسُوسُونَ أَخْلَامَكَ بَعِيدًا أَنَّهَا  
أَقْلَوْا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ  
وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا سَدُوا  
وَإِنْ أَغْمُوا لَا كَدْرُوهَا وَلَا كَدُوا  
وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَلَا يُبَدِّدُ  
مِنَ اللَّؤْمِ أَوْ سُدُوا الْكَانَ الَّذِي سَدُوا

<sup>١</sup>: حارثة. <sup>٢</sup>: فقصده.

ولهم الضيافة عامّة شاملة في جميع الابدات منهم والإثارة على النفس والجود  
١٩٠١ بالوجود. وأفضل العطا جهد المقلّ وقال عثمان بن أبي العاص لدرهمٍ يخرجه أحدهم  
من جهد فيضعه في حقّ خير من عشرة آلاف درهم يخرجها أحدهنا غيضاً من فيض.  
ولولا ما تواصوا به من الضيافة وتحاضاوا عليه من الإثارة لمات الخير وأبدع به  
دون غايته وقال أرطاة بن سهيبة [طويل]

**وَمَا دُونَ ضَيْفِي مِنْ تِلَادٍ تَحْوِرُهُ إِلَى النَّفَسِ إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَلَائِلُ**

وقال ابن أبي الرثاء قال عبد الملك بن مروان ما يسرني أن أحداً من العرب ولدي  
إلا عروة بن الورد لقوله [طويل]

**وَإِنِّي أَمْرُؤٌ عَكِيْفِ إِنَّا يَسِيْرَكُهُ وَأَنَّتِ أَمْرُؤٌ عَيَّافِ إِنَّا يَكُونُكُهُ وَاحِدُ  
أَهْرَأْ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بِحَسِبِيْ مَسَّ الْحَقِّ وَالْحُقُّ جَاهِدُ  
أَقْسُمُ جَسِيْفِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ**

يريد أنه يقسم قوته على أضيافه فكانه قسم جسمه لأن اللحم الذي يبت ذلك الطعام  
يصير لغيره ويحسو قراح الماء في الشتاء وقت الجدب والضيق لأنّه يؤثر باللين  
توقف على هذا الشعر وعلى ما فيه من شريف المعاني. وقال آخر [طويل]

**إِذَا مَا عَمِلْتِ الرَّأْدَ فَالْتَّمِسْنَ لَهُ أَكِلًا فَكَيْيَ غَيْرُ أَكِلِهِ وَحْدِي  
بَعِيدًا قَصِيْفَاً أَوْ قَرِيبًا فَكَيْنَيِي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي  
فَكَيْفَ يُسِيْغُ الْمَرَأَدَا وَجَارِهُ حَفِيفُ الْمَعَيْ بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَهَدِ**

ولعل الطاعن أن يقول في هذا الموضوع فإنّ هو من ذكر مزد وحميد الأرقط  
٢٩٠١ وبجهائهم للأضيف وإنّ هو من مطاعهمما الحبيبة من الحالات والضباب واليرابع

١ خ: شاهد. ٢ خ: وقت الجدب لأنّه.

والعلّه وشربهم الفظ والمجدو وأكل ميسارهم لحوم الإبل حيندًا غير نضيج ونيًا والعروق والعالي وسقط المائدة لا يعافون شيئاً ولا يقتدرون أكل السبع ونهش الكلاب ويغرس عليهم بأطعمة البعد وحلوائها وآدابها على الطعام وأكلها بالبارجين <sup>موالسين</sup>.

٢٩١ فاما هذان الشاعران اللذان يهجوان الأضياف ويصفانهم بكثرة الأكل وجودة اللقم فإن أحدهما كان فتيراً ضعيف الحال فإذا نزل به الضيف لم يجد بداً من إيهاره بقليل ما عنده أو مشاركته فيه فييت طاوياً ويصبح جائعاً ويحيش صدره بما حل به والشاعر منزلة المتصور لا بد له من أن ينفتح فيستريح إلى ذكر لقم الضيف ووصف أكله وحديثه. قال هو أو غيره يذكر الضيف [طويل]

بِجَهَرٍ كَاهُ وَحَمْدُرُ حَلَقُهُ  
إِلَى الْرَّقْمِ مَا صُمِّتَ إِلَيْهِ الْأَنَامُ  
يَقُولُ وَقَدْ أَقْتَلَ الْمَرَاسِيَ لِلْقَرَى  
إِنْ لِي مَا الْحَاجُ بِالنَّاسِ فَاعْلُ  
فَقُلْتُ لَهُ مَا إِنْ لَهُذَا طَرْقَنَا  
فَكُلْ وَدَعْ الْأَخْيَارَ مَا أَنْتَ أَكُلُ  
أَنَا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سَبْحَانُ وَائِلٌ  
يَسَانَا وَعَلِمَّا بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ

وقال أيضاً يذكر الأضياف [بسيط]

بِأَثْوَارِ جُلَّتِ الْشَّهِيرِيَّرِ<sup>١</sup> يَنْهَمُ  
كَانَ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا الْسَّكَاكِينُ  
فَأَصْبَجُوا وَالْوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ  
وَلَيْسَ كُلَّ الْوَى يُلْقِي الْمَسَاكِينُ

٤٩١ أراد من الأضياف من يأكل التمر بالنوى وهذا يدل على شدة فقره.  
واما مزد فكان شرهاً منهوماً والشره رفق المخل وهو القائل [طويل]

لِبَكْثُ بِصَاعِي حِنْطَةٍ صَاعَ عَجَوَةٍ  
إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوَقَهُ يَسْرَعُ  
فَقُلْتُ لِيَطِينِي أَبْشِرَ الْيَوْمَ إِنَّهُ  
حَوَى آمِنًا مِمَّا تَحْمُزُ وَتَرَقَعُ  
فَإِنْ يَكُ مَصْفُورًا فَهَذَا دَوَاهُ  
وَإِنْ يَكُ عَزْ ثَانًا فَهَذَا يَوْمَ يَسْبَعُ

١: باليارجين. ٢: الشهرين. ٣: مصبوراً.

وقال الحطيئة [كامل]

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْقَانِ كَلْبًا ضَارِيًّا  
عِنْدِي وَفَضَلُّ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ  
وَمَعَادِرًا كَذِبًا وَجْهَهَا بَاسِرًا  
وَتَشْكِيًّا عَضَّ الْمَانَ الْأَلَنِ

وهذا شرّ القوم وليس من الناس صنف إلا وفيه الخير والشرّ على ذلك أست  
الدنيا وعليه درج الناس ولو لا أحدهما ما عُرف الآخر وإنما يُقضى بأغلب الأمور  
ويحكمون بأشهر الأخلاق وليس في ثلاثة من الشعراء أو أربعة ما هدر مكارم أخلاق  
آلاف من الناس وبدد صنائعهم.

فهذا كعب بن مامدة آخر بنصبيه من الماء رفيقه المنزي حتى مات عطشاً وهذا حاتم  
الطائني قسم ماله بضع عشرة مرة ومرّ في سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث به  
ولم يحضره شيء فاشتراه من العزّيزين خلاه وأقام مكانه في القدح حتى أدى فداءه وكل  
فري في طيئ فهو راجع إلى نزار ولهم الجبلان وهما بنجد وأخذهم بآدابهم وتخليقهم  
بأخلاقهم وهذا عدي شاطر ابن دارة الشاعر ماله وهذا معن في الإسلام كان يقال  
فيه حدث عن البحر ولا حرج وعن معن ولا حرج وأتاه رجل يستحمله فقاتل يا غلام  
أعطه فرساً وبرذوناً وبغلًا وعيراً وعيارياً ولو عرفت مرکوباً غير هذا لا أعطيتك  
وهذا نهيك بن مالك بن معاوية باع إبله وانطلق بأثمانها إلى مني فأنهبها والناس  
يقولون مجانون فقال [رجن]

لَسْتُ بِمَجْنُونٍ وَلَكِيْ سَخِيْ  
أَنْهِبُكُمْ مَالِي إِذَا عَرَّ الْقَمَحَ

وهذا شيء يكثر جداً ويُشَعَّ القول فيه ويخرج الكتاب من فنه باستقصائه وكان  
غرضنا في هذا الكتاب أن ننبه بالقليل من كل شيء في عيون الأخبار.

وَمَا تَعِيرُهُمْ إِيَّاهُمْ بخِيتِ الْمَطْعَمِ كَالْعَاهِزِ وَالْحَيَّاتِ وَخِيتِ الْمَشْرِبِ كَالْفَظِ  
وَالْمَجْدُوحِ فَإِنَّ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ طَعَامُ الْجَارِ وَالضَّرُورَاتِ وَطَعَامُ نَازْلَةِ الْقَفْرِ وَالْفَلَوَاتِ  
وَقَالَ الشَّاعِرُ [طَوِيلٌ]

إِذَا السَّنَةُ الشَّهَبَاءُ حَلَّ حَرَامُهَا

يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِيهَا الْمِيَّتَةَ وَقَالَ الرَّاعِي [طَوِيلٌ]

إِلَى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي أَقْدَأَهُلُهَا وَقَدْ يُكَرِّمُ أَلَّا يُضَيَّافُ وَأَقْدَى يَشْتَوِي

وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ هَذَا عِيَّا لَوْكَانَتِ الْعَرَبُ مُخْتَارَةً لَهُ فِي حَالَةِ الْيُسْرِ كَمَا تُخْتَارُ بَعْضُ الْجَمِيعِ  
الذَّنَبِ وَبَهْمِ عَنْهُ غَنِيٌّ وَالسَّرَّاطِينَ وَالدَّجَاجَ لَهُمْ مَعْرُوضَةٌ فَإِنَّمَا حَالَ الضرُورَةُ فَالنَّاسُ  
كَلَّهُمْ يَعْسُرُونَ فَنَمْ لَمْ يَجِدْ لِلَّهِ أَكْلَ الْيَرْبُوعَ وَالضَّبَّ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ لِلَّهِ شَرِبَ الْمَجْدُوحَ  
وَالْفَظَّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ أَنِّي عَلَى إِبْلِ حُرَيْثَةِ فَذَبَ فَرَبَ بَحِيرَةً فَقَيلَ أَتَرَبَ الْحَرَامَ؟  
فَقَالَ يَرَبُ الْحَرَامَ مِنْ لَا حَلَالَ لَهُ وَقَالَ الشَّاعِرُ [رِجَزٌ]

يَا لَيْتَ لِي تَعَلَّمَ مِنْ جَلْدِ الْأَضَبَعِ كُلُّ الْحِدَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِ الْوَقْعِ

وَمَا يَدْلِكُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الثَّرَوَةِ مِنْهُمْ عَلَى خَلَافِ مَا عَلَيْهِ الصَّعَالِيكُ وَالْعَثْرُ قَوْلٌ  
الشَّاعِرُ [وَافِرٌ]

فَكَا لَحَمُ الْمُرَابِ لَنَا بِرَزَادٍ وَلَا سَرَطَانُ أَهْمَارِ الْبَرِيسِ

فَانْتَفَى مِنْ أَكْلِ لَحُومِ الْغَرِيبَانِ وَعَيَّرَ بَهَا قَوْمًا وَقَالَ آخَرُ لِأَمْرَاهُ [طَوِيلٌ]

أَكْلَتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرْعُكِ بِضَرَّةٍ بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ طَيِّبَةُ اللَّثْرِ

فلو كان شرب المدحور عنده مموداً لم يجعل يمينه شرب الدم كما يقول القائل شركت بالله إن لم أفعل كذا وكذا . وقال آخر [طويل]

**عَافُ وَإِنْ كَانَتْ خِمَاصاً بُطُونُنَا لُكَابَ النَّقَيِّ وَالْجَحَابَ الْجَرَدَا**

٨٩١

يريد أنه يرغب وإن كان جائعاً عن أكل الخبز بالتمر إلى أكله اللحم .  
ونزل رجل من العرب فقدم إليه جراداً فاعفها وأنساً <sup>٣</sup> يقول [طويل]

**لَهُ أَللَّهُ يُتَبَّعَ صَرَنِي بَمَذْهَبِهِمْ إِلَيْهِ دَجُوْجِي مِنْ الْلَّيْلِ مُظَلَّمٌ  
فَأَبْصَرْتُ سَيِّنَةً قَاعِدًا بِفَسَائِهِ هُوَ الْعَيْرُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ  
أَنَّا، يَسِّرْقَانِ الْدَّبَّى فِي إِنَائِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي يَرِيقِ الدَّبَّى لِيَ مَضِعُمْ  
قَقْلُتُ لَهُ عَيْبٌ إِنَاءَكَ وَأَعْتَزَلَ فَلَمْ دَاقَ هَذَا لَا أَبَالَكَ مُسْلِمٌ**

٩٩١

وأما أكلهم العلبي والعروق واللم الذي وتركم طيب الأطعمة والأطبخة وحسن الأدب عند الأكل فهذا لعمري <sup>٦</sup> هو الأغلب على من الأغلب <sup>٧</sup> عليه الفقر فاما ذوق النعمة منهم والأقدار <sup>٨</sup> فقد كانوا يعرفون أطابع الطعام ويأكلونها ويأخذون بأحسن الآداب <sup>٩</sup> عليها . فالمضيرة لهم واسمها يذلك على ذلك فإنها تقطع <sup>١٠</sup> بالبن الماضر وهو الحامض فاشتق أصلها واسمها منها <sup>١١</sup> والهريرة لهم سميت بذلك لأنها تهرس أي تدق ويقال للمدق المهراس والوشقة لهم والعامة تسميتها العشيقية سميت بذلك لأنها توشق أي تقطع صغاراً والعصيدة لهم سميت بذلك لأنها تعصد إذا عملت أي تلوى وكل شيء الويته فقد عصده ومنه قيل للمايل عنقه عاصد وقال مرزا <sup>١٢</sup> [طويل]

١ الأصل: وقال آخر ... عاف وإن كانت حما ... يريد أنه يرغب وإن ... إلى . ٢ ك، خ: بالشحم . ٣ الأصل: و ... إليه جرada فاعفاه ... وأنسا . ٤ ك، خ: ألتاني . ٥ الأصل: لا ... مسلم . ٦ الأصل: واللحم ... في ... طيب الأطعمة والأطبخة وحسن الأدب ... لعمري . ٧ كما في الأصل وك و خ . ٨ ك، خ: النعمة واليسار والأقدار . ٩ ك، خ: الأدب . ١٠ ك، خ: ذلك تقطيع . ١١ ك، خ: فاشتق اسمها منها . ١٢ الأصل: والهريرة ... تهرس ... والوشقة لهم والعامة ... لأنها توشق أي تقطع ... بذلك لأنها تعصد ... ويتها فقد عصده ومنه قيل للمايل ... صد و قال مرزا .

**لَكُثُرِ بِصَاعِي حِنْطَةٍ صَاعَ عَجَوَةٍ إِلَى صَاعِ سَمِّنٍ فَوْقَهُ يَتَرَبَّعُ**

فهذا هو العصيدة<sup>١</sup> وأمّا أمية بن أبي الصلت فإنه قال<sup>٢</sup> في عبد الله بن جدعان [وافر]

**لَهُ دَاعٌ بِمَكَّةَ مُشَاعِلٌ وَآخِرُ فَرَقَ دَارَتِهِ يُنَادِي  
إِلَى رُدُحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءٌ لُبَابَ الْبَرِّ يُلْبِكُ بِالسَّهَادِ<sup>٣</sup>**

وهذا هو الفالوذ.

وهم أوصف الناس للطعام واللطفهم في ذكره. حدثني أبو حاتم عن الأصمعي<sup>٤</sup> ١٠٩١ قال حدثنا أبو طفيلة قال حدثنا<sup>٥</sup> شيخ من أهل الباذية قال ضفنا فلاناً بمحضته كأنها<sup>٦</sup> مناقير الغران وتمركأه أعناق الورلان يوحّل فيه الضرس. وحدثنا الأصمعي<sup>٧</sup> يضاً عن أعرابي أنه قال تمننا خرس فطس يغيب فيه الضرس كأن نواه السن الطير تضع التمرة في فيك فتجد حلاؤتها في كعبك. وحدثني عبد الرحمن عن عمّه قال قال شيخ من أهل المدينة<sup>٨</sup> فأتاني بمرقة كأن فيها مشقاً فلم أر إلا كبداً طافية فقمست يدي فوجدت مضغةً فددتها فامتدت حتى كأني أزمر في ناي. ولهم أطبخة كثيرة ومن أطبختهم العسانية وهي لا تعرفها عامتنا كالحسنة والربيكة والخزنة واللفيتة تركت ذكرها واقتصرت على ما تعرف. وكانوا يقولون أطيب اللحم عودة<sup>٩</sup> يريدون أطبيه ما ولي العظم كأنه عاذبه. وكانوا يقولون إذا أكلتم فسماً وأدنسوا يريدون بأدنسوا كلوا مما بين أيديكم وكأنوا يكرهون أكل الدمامغ ويرون استخراجه رغباً وحرصاً وقال قائلهم [طويل]

**وَلَا يَتَّقِيُ الْمَحَاجِمِ**

١ الأصل: مرزة... إلى صاع سمن فوقه... وهذا هو العصيدة. ٢ ك، خ: وقال أمية بن أبي الصلت. ٣ الأصل: فإنه قال... الله... وأخر فوق دارته ينادي... ملا... بالشها... . ، ك، خ: قال حدثني الأصمعي. ٤ الأصل: الأصمعي قال... شيخ. ٥ الأصل: فلا... بمحضته كأنها: خ: فلاناً بمحضته كأنها. ٦ خ: المدينة أثبت فلاناً. ٧ ك: والخزنة. ٨ ك: عودة. ٩ خ: يتقى.

ومن قبائل العرب من يعاف أية الشاة ويقولون هي طبق الاست. وقال قائلهم

[طويل]

وَلَمَّا مُتْ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكْلِ عَلَى عَمَدٍ

١١٩٩١

وكانوا يُدَحِّون بقلة الأكل وقال أعشى باهلة [بسيط]

تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فِلْدٌ إِنَّ الْمِهَاسَ مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرَوِي شُرَبَةً الْقَمَرُ

ويعيرون بالشره والنهم والكسل ويقولون للبخيل الأكل أَبْرَمَا قروناً يريدون أنه لا يخرج مع أصحابه شيئاً ويأكل تمرين وأصل البرم الذي لا يسير مع القوم وقال بعض الرجال

لَا سَأَلْنَ عَنْ بَعْلَهَا أَيُّ فَتَى حَبْ جَانٌ ۝ وَإِذَا جَاءَ بَكَ لَا حَطَبَ الْقَوْمَ وَلَا قَوْمَ سَقَى وَلَا رِكَابَ الْقَوْمِ إِنْ ضَلَّ بَعَيْ وَيَأْكُلُ الشَّمْرَ وَلَا يُلْقِي النَّوْيَ وَلَا يُوَارِي فَرْجَهُ إِذَا أَصْنَطَلَ كَانَهُ غِرَامَةً مَلَائِيَ حَشَى

وقال الأحنف جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام فإني أبغض أن يكون الرجل وصافاً بطنه وفرجه وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشهيه وقال قائلهم أقلل طعاماً تحمد مناماً وقال أيضاً غلت بطني فطنبي وقال عمرو بن العاص لمعاوية يوم حكم الحكان أثروا الطعام فوالله ما بَطِنَ قومٌ إِلَّا فقدوا بعض عقولهم وما مضت عزمه رجل بات بطيناً ومثل هذا كثير لمن تبعه فكيف تكون المعرفة بالطعام والأدب عليه إلا كا وصفنا.

١: ك: فلان. ٢: خ: شربة. ٣: خ: شجاع.

فَأَمَا ترکهم إِنضاج اللَّمْ فَلَا أَعْلَمُ إِلَّا في موضع واحِدٍ وَهُوَ إِذَا سَافَرُوا وَغَزَوْفَانِهِم  
يَتَدَحَّونَ بِرَبْكَ الْإِنْضاج لِجَلَّةِ الزَّمَاعِ وَقَالَ الشَّمَاخ [طويل]

وَأَشَعَّتْ قَدَّ قَدَ السَّفَارِمُ قِصَّهُ يَجْرِي السَّوَاءُ بِالْعَصَمَاءِ غَيْرُ مُنْصَبِّ

وقال الكُميٰت [طويل]

وَمَرْضُوفَةٌ لَمْ تُؤْنَ في الْطَّبِيعَ طَاهِيًّا عَجَلَتْ إِلَى مُحَوْرَهَا حِينَ عَرَفَهَا

ولم يزل الشرب إذا اجتمعوا الأحداث من أولاد الملوك وغيرهم يبادرون بالتشيل  
قبل النضم. قال أعرابي نحر بعيه وشرب [رملي]

عَالَلَانِي إِنَّمَا الدُّنْيَا عِلَّلْ وَدَعَانِي مِنْ مَلَامٍ وَعَذَّلْ  
وَأَنْشَلَ مَا أَغْبَرَ مِنْ قِدْرِيْكُمَا وَأَسِيقَانِي أَبْعَدَ اللَّهُ الْجَحَّمَ

وَأَمَا أَكْلُهُمْ سقط المائدة فإنه إكرام للطعام وإعظام للنعمه وجنس من الشكر لواهها  
وبنده في المزابل استخفاف به وتصغير له وبخس بمؤته حق عطيته ومن وهب لك  
شيئاً صنته<sup>١</sup> وعظمته ستحت لك نفسه بالزيادة منه وإن احقرته واردريته كان حريًّا أن  
يقطعه والطعام أعظم نعم الله على خلقه بعد معرفه لأنَّه مثبت الروح وممسك الرمق  
فمن صانه فقد عظَمَ نعمة الله واستوجب زيادة الله ومن امتهنه في غير ما خلق له  
فقد صغَرَها واستوجب سخط الله. حدثنا يزيد بن عمرو قال حدثنا أيوب بن سليمان  
عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ولا أعلمه إلا عن النبي  
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَكْرِمُوا الْحَبْزَ فَإِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضَ وَقَدْ أَمْرَنَا  
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَكْلِ سقط المائدة وَرَغَبَنَا فِيهِ. وَالْجَعْبُ عَنْدِي مِنْ قَوْمٍ نَحْلَتْهُمُ  
الإِسْلَامُ وَنَبِيُّهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَابَعَتِ الْأَخْبَارُ عَنْهُ بِشَيْءٍ أَمْرَ بِهِ أَوْ

١ خ: فصنته.

نهى عنه فيعارضون ذلك بالعيب وبالطعن من غير أن يعرفوا العلة ولا أن يكون لهم في الإنكار له نفع أو عليهم في الإقرار به ضرر.

وأما أكلهم بالبارجين<sup>١</sup> والسكن<sup>٢</sup> ففسد ل الطعام ناقص للذاته<sup>٣</sup> والناس يعلمون إلّا من عاند منهم وقال بخلاف ما تعرفه نفسه أن أطيب المأكول ما باشرته كف أكله ولذلك خلقت الكف للبطش والتناول والتقدّر من اليد المطهرة ضعف وعجب وأولى بالقدر من اليد الريح والبلغم والخاغ الذي لا يسوع الطعام إلّا به وكف الطباخ والخباز باشره والإنسان ربما كان منه أقل تقديرًا أو أشدّ أنسًا.

واما الشجاعة فأنّ العرب في الجاهلية أعزّ الأمم أفسًا<sup>٤</sup> وأعزّها حريمًا وأحمسها أنوفًا<sup>٥</sup> وأخشّها جانباً وكانت تغير في جنبات فارس وتطرقها حتّي تحتاج الملوك إلى مداراتها وأخذ الرهن منها والبعض تخرّب بأساوره فارس<sup>٦</sup> ومرازتها وقد كان لعمري لهم البأس والتجدة غير أنّ بين العرب وبينها فرقاً منه أنّ البعض كانت أكثر أموالاً وأجود سلاحاً وأحسن بيتاً وأشدّ اجتماعاً وكانت تحارب برياسة ملك وسياسة سلطان وهذه أمور تقوّي الملة وتشدّ الأركان وتوئيد القلوب وتثبت الأقدام والعرب يومئذ منقطعة ليس لها نظام ومتفرقة ليس لها التئام وأكثرها يحارب راجلاً بالسيف الكليل والرم الذليل والفارس منها يحارب على الفرس العربي الذي لا سرج له وعلى السرج الرث الذي لا ركاب له والأغلب على قتال البعض الربي والأغلب على قتال العرب السيوف والرمح وهو ما أدخل في الجد وأبعد من الفرار وأدلّ على الصبر.

وشجاعتهم في الجاهلية مثل عتبة بن الحارث بن شهاب صياد الفوارس وبسطام<sup>٧</sup> ابن قيس وبُجير وعفاف<sup>٨</sup> أبي مليل وعامر بن الطفيلي وعمرو بن ود وأشباههم وفي الإسلام مثل الزبير وعلي وطلحة ورجال من الأنصار وعبد الله بن حازم<sup>٩</sup> السلمي وعباد بن الحصين. وقال ما ظننتُ أن أحداً يعدل بآلف فارس حتّي رأيت عباداً ليلة كابل وقطرى بن الجغة وشبيب الحوري وأمثال هؤلاء عدد الرمل

<sup>١</sup> ك: باليارجين. <sup>٢</sup> خ: للذاته. <sup>٣</sup> خ: نفسها. <sup>٤</sup> خ: الفرس. <sup>٥</sup> ك: عفاف. <sup>٦</sup> ك: حازم.

والمحصى ليس منهم أحد إذا أنت توقفت على أخباره وحاله في شجاعته إلا وجدته فوق كل أسوار.

والرجلين للعرب خاصة قال أبو عبيدة رجليو العرب الشهورون المنشر بن ٢٠٠١ وهب الباهلي وسليك بن عمير السعدي وأوفى بن مطر المازني . وكان الرجل منهم يلقى بالظبي حتى يأخذ بقرنيه . وإذا كان زمان الربيع جعلوا الماء في بيسن فعام مثقوب ثم دفنه فإذا كان الصيف واقطع الفزو غزوا وهم أهدى من القطا فيتلون على ذلك البيض<sup>١</sup> ويستثيرونه ويشربونه . وحدّثني أبو حاتم قال حدّثني الأصممي أنَّ السليك كان يعدو فقع سهامه من كاته بالأرض فترثز وكان يقول في دعائه اللهم إني أعوذ بك من الخيبة وأما الهيبة فلا هيبة .

وقرأ في كتب العجم أنَّ بهرام جور كان في حجر ملك العرب بالبادية فلما بلغه هلاك أبيه وأنَّ الفرس عزموا على أن يملأوكوا غيره سار بالعرب حتى نزل السواد وطالبهم بالملك وجادلهم عنه حتى اعترفوا له بالحق وملوكه . وقد كان كسرى أغنى بي شيبان جيشاً فاقتتلوا بذوي قار فهرمت بنو شيبان أساورة كسرى فهو يوم ذي قار ثمَّ كان من أمر العرب وأمر فارس حين جمعهم الله لقتالهم بالإمام وساسهم بالتدبير ما لا حاجة بنا إلى الإطالة بذكره لشهرته . وما يدליך على تعزّ القوم في جاهليتهم وأنفقتهم وشدة حميّتهم أنَّ أبو ريز ملك فارس وأشدّها سطوة وإخْنَانًا في البلاد<sup>٢</sup> خطب إلى النعمان بن المنذر إحدى بناته فرده رغبةً بها عنه ولم يزل هارباً منه حتى ظفر به فقتله .

وكان لقريش بيت الله الحرام العتيق المنصور من الجبارية بالطير الأبايل لم ٥٠٠١ يزالوا ولاته وسدنته والقائمين لأموره والعظيمين لشعاره وكان يقال لهم أهل الله وجيران الله لنزلتهم الحرم وجوارهم البيت وكان منهم بقايا من الحنفية يتوارثونها عن إسماعيل صلَّى الله عليه وسلم منها حجَّ اليمامة وزيارة وختان والغسل والطلاق والعتق وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والرضاع والصهر . وقد كان حاجب

<sup>١</sup> خ: الماء . <sup>٢</sup> خ: الأرض .

ابن زراة وفدى على كسرى فرأى العجم ينكرون الأخوات والبنات فسولت له نفسه التأسي بهم والدخول في ملتهم فجَّك ابنته ثم ندم على ذلك فقال [متقارب]

لَهَا اللَّهُ دِينَكَ مِنْ أَعْلَمَ  
يُحِلُّ الْحَوَافِ لَنَا وَالْبَنَاتِ  
أَحَدَثَتِ عَلَى أُسْتَرَى سُوءَهُ  
وَطَوْقُ جِيدِي بِالْحُزْنِيَاتِ  
وَأَبْقَيْتِ فِي عُنْقِي سُبَّهُ  
مَسَاءِمِ يَحْيَيْنَ بَعْدَ الْمَسَامَاتِ  
فَتَاهَ تَهَاهَ شَيْخُهَا  
فَبَسَّ الشَّيْخُ<sup>١</sup> وَغَمَّ الْفَتَاهُ<sup>٢</sup>

وَمَا كَانَ بِقِيمَهُمْ مِنَ الْحَنْفِيَةِ إِيمَانَهُمْ بِالْمَلَكِيَنِ الْكَاتِبِيَنِ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ  
٦٠٠١ عبد الرحمن بن خالد الناقد قال كان الحسن بن جهور مولى المنصور خرج إلى بعض  
ولد سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كاتباً كان عبد المطلب بن  
هاشم كتبه بخطه فإذا هو مثل خط النساء وإذا هو باسمك الله ثم ذكر حق عبد المطلب  
ابن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل زول صناعه عليه  
الف درهم فضة طيبة يكلأ بالحديدة ومتى دعاها بها أجاها شهد الله بذلك الملكان.  
وقال الأعشى [طويل]

وَلَا تَحْسَبَنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةٌ عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ فَأَشَهِدُ

قوله على شاهيدي أي على لساي شاهد الله أي الملك. ومن ذلك أحكام كانت  
في الجاهلية أقرها الله في الإسلام لا يبعد أن تكون من بقايا دين إسماعيل صلى  
الله عليه وسلم منها دية النفس مائة من الإبل ومنها إتباع حكم المبال في الخنثي ومنها  
البيوننة بطلاق الثلاثة ولزوج على المرأة في الواحدة والاثنتين .  
فهذه حالها في الجاهلية مع أحوال كثيرة في العلم والمعرفة سنذكرها بقامتها بعد إن  
٧٠٠١ شاء الله .

١: أَجْشَتْ. ٢: كَدَا فِي كَوْخٍ بِتَكْسِيرِ الْوَزْنِ. ٣: خَدْعَا.

١٠١١١ ثم أتى الله بالإسلام فابتعد منها النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء وخاتم الرسل وناصح كل شرعة وحائز كل فضيلة فنشر عددها وجمع كلمتها وأمدتها بملائكته وأيدها بقوته ومكّن لها في البلاد وأوطأها رقاب الأمم وجعل فيها خلافة النبوة ثم الإمامة خالدة تالدة حتى يأتي المسيح صلى الله عليه وسلم فيصلّي خلف الإمام منها فاردة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها.

٢٠١١٢ وخطبها يومئذ لا يعلم فيها فقال ﴿كُلُّ خَيْرٍ أُمَّةٌ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فلها فضل هذا الخطاب والأم طرًا داخلة عليها فيه وأماماً قوله لبني إسرائيل ﴿وَهُوَ فَضَّلَهُمْ عَلَى الْعَالَمَيْنَ﴾ فإنه في باب العام الذي أريد به المخاص كقوله حكاية عن إبراهيم ﴿وَإِنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ وحكاية عن موسى ﴿وَإِنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقد كانت الأنبياء قبلهما مؤمنين ومسلمين فإنما أراد موسى زمانه وكذلك قوله ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمَيْنَ﴾ يريد على زمانهم.

٣٠١١٣ قوله لقيش ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ يُتَّبِعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ليس فيه دليل على أنّ أهل اليمن خير من قيش في الحسب ولا أنّهم مثلهم وهم من ولد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ومن الذرية التي ﴿اصطُفَيَ اللَّهُ﴾ ﴿عَلَى الْعَالَمَيْنَ﴾ وليس لليمن والد من الأنبياء دون نوح وإنما خاطب الله بها مشركي قيش ووعظهم بن قبلهم من الأمم الهاكلة لمعصيته وحدّرهم أن ينزل بهم مثل ما أصابهم فقال ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ من أولئك الذين كانت فيهم التبايعة والملوك ذرو الجنود والعدد ف﴿أَهْلَكَاهُم﴾ بالذنب . والخير قد يقع في أسباب كثيرة يقال هذا خير الفارسین يريد أجلد هما وهذا خير العودين يريد أصلبهما . وكانت قيش كما قال الله قليلاً فكرّهم ومستضعفين فإذا هم بنصره وخائفين أن تخطفهم الملوك فامنهم بحرمه بما رَهَصَهُ لهم وأراد من تمكّنهم وإعلاه كلامهم وإظهار نوره لهم وتغيير مالك الأمم لهم . ومن ذا من المسلمين يصح إسلامه ويصح عقده يقتد على قيش أو يعادل بها وقد قضى الله لها بالفضل على جميع الخليقة إذ جعل الأئمة منها والإمامية فيها مقصورة عليها أن لا تكون لغيرها

١ خ: [ول]. ٢ ك: وَفَضَّلْتُكُمْ. ٣ ك: وَفَضَّلْتُمْ.

والإمامية هي التقدم وهذا نص فيه حيلة لمتأول؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمّة من قريش.

٤١١١ وروى وكيع عن الأعمش عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش في الخير والشر. ٢ وقال صلى الله عليه وسلم إن قريشاً أهل صبر وأمانة فمن بغاهم الغوايـل كـه الله لوجهـه يوم القيـمة ٣ وقال صلى الله عليه تعالى تعلـموـا من قريـش ولا تعلـموـها وقدمـوا قريـشاً ولا تؤخـروـها. ٤ الزهـري ٥ عن طلـحة بن عبد الله ابن عوف عن عبد الرحمن بن الأزـهر عن جـيرـ بن مطـعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنـ للقرـشيـ قـوـةـ الرـجـلـيـنـ منـ غـيرـ قـريـشـ. قـيلـ للزـهـريـ ماـعـنـيـ بـذـلـكـ؟ قـالـ فـضـلـ الرـأـيـ ٦ فـكـانـ ٧ يـقـالـ قـريـشـ الـكـبـةـ الـحـسـبـةـ مـلـحـ هـذـهـ الـأـمـةـ عـلـمـ عـالـمـهاـ طـبـاقـ الـأـرـضـ. وـقـالـ ٨ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ لاـ يـقـومـ ٩ أـحـدـ إـلـاـ لـهـاشـيـ. وـحـدـثـنيـ يـزـيدـ بنـ عمـروـ قـالـ حـدـثـنـاـ نـصـرـ بـنـ خـالـدـ ١٠ الضـيـيـ قـالـ حـدـثـنـاـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـلـيـ ١١ بـنـ وـثـابـ المـدـيـيـ عنـ مـطـرـفـ بـنـ أـبـيـ خـوـيلـدـ ١٢ الـهـذـلـيـ قـالـ سـمـعـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ ١٣ رـجـلـ وـهـوـ يـقـولـ

[بسـيطـ]

إـيـ أـمـرـوـ حـمـيرـيـ حـيـنـ تـسـبـيـنـ لـاـ مـنـ مـرـيـعـةـ آـبـيـ وـلـاـ مـصـرـ

فـقـالـ ذـاكـ أـضـرـعـ لـتـذـكـرـ وـأـبـعـدـ لـكـ مـنـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ.

١ الأصل: الأمّة منها والإمامـة .. قال. ٢ الأصل: الله صلى .. الشـرـ. ٣ كـ، خـ: وـرـوـيـ وكـيعـ عنـ سـفـيـانـ عنـ اـبـنـ خـشـيمـ عنـ إـسـمـاعـيلـ عنـ عـبـدـ اللهـ عـنـ أـيـهـ عـنـ جـدـهـ قـالـ قـالـ رـسـوـلـ اللهـ. ٤ الأصل: وـقـالـ صـ .. بـرـ وـأـمـانـةـ .. فـنـ بـغاـهمـ الـغـواـيـلـ كـهـ اللهـ لـوـجـهـ .. الـقـيـامـةـ. ٥ كـ، خـ: وـرـوـيـ عنـ عـبـدـ الـأـعـلـىـ عـنـ مـعـرـمـ عنـ الزـهـريـ عـنـ سـهـلـ بـنـ أـبـيـ حـمـةـ أـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ. ٦ الأـصـلـ: وـلـاـ تـعـلـمـهـاـ .. قـريـشاًـ وـلـاـ تـؤـخـرـهـاـ. ٧ كـ، خـ: وـرـوـيـ يـزـيدـ بـنـ هـارـونـ عـنـ اـبـنـ أـيـ ذـئـبـ عـنـ. ٨ كـ: عـبـدـ الرـحـمـنـ عـنـ جـيـرـ: وـفـيـ خـ: عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ جـيـرـ. ٩ كـ، خـ: للـزـهـريـ قـوـةـ رـجـلـيـنـ. ١٠ كـ، خـ: قـالـ فـضـلـ الرـأـيـ. ١١ كـ، خـ: قـالـ وـكـانـ. ١٢ كـ، خـ: وـحـدـثـنـيـ يـزـيدـ بـنـ عـمـروـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـوسـفـ عـنـ أـيـهـ عـنـ إـبـراهـيمـ عـنـ مـكـحـولـ أـنـ. ١٣ كـ، خـ: رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ لـاـ يـقـوـمـ. ١٤ كـ، خـ: خـلـفـ. ١٥ كـ، خـ: عـلـيـ بـنـ عـبـدـ اللهـ. ١٦ كـ، خـ: بـنـ خـوـيلـدـ. ١٧ كـ، خـ: عـلـيـ وـسـلـمـ.

وقال<sup>١</sup> رسول الله صلّى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني ففارق دينك<sup>٢</sup> قال قلت<sup>٣</sup> يا رسول الله كيف<sup>٤</sup> أبغضك وبك هداني الله<sup>٥</sup> قال تبغض<sup>٦</sup> العرب فبغضني . وقال<sup>٧</sup> رسول الله صلّى الله عليه<sup>٨</sup> من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله مودتي وقال<sup>٩</sup> رسول الله صلّى الله عليه وسلم إذا اختلف الناس فالحق في مصر . وروى أبو نعيم عن الثوري<sup>١٠</sup> عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن أبي وداعة<sup>١١</sup> أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال إن الله خلق الخلق ب فعلني في<sup>١٢</sup> خير خلقه وجعلهم فرقاً<sup>١٣</sup> ب فعلني في خير فرقة<sup>١٤</sup> وخلق قبائل ب فعلني في خيرهم قبيلة وجعلهم يوتاً ب فعلني في خيرهم بيتاً<sup>١٥</sup> فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً<sup>١٦</sup> .

ثم يتلو<sup>١٧</sup> العرب في شرف الطرفين أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة فإنهم لم يزالوا في أكثر ملك العجم لقاها لا يؤدون إلى أحد إتاوة ولا خراجاً . وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بل ثم نزلوا بابل ثم نزل أردشير بابك فارس فصارت دار ملكهم<sup>١٨</sup> وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس . وكان غراهام<sup>١٩</sup> فكادوه بمكيدة في طريقة<sup>٢٠</sup> حتى سلك سبيلاً معطشه مهلكة ثم خرجوا إليه<sup>٢١</sup> فأسروه وأكثر أصحابه فسألهم أن يمروا<sup>٢٢</sup> عليه وعلى من أسروا<sup>٢٣</sup> معه وأعطاهم موشاً من الله أن لا يغزوهم أبداً ولا يجوز<sup>٢٤</sup> حدودهم ونصب حجراً بيته وبين بلدتهم جعله الحد الذي حلف عليه وأشهد على ذلك الله ومن

١ ك، خ: وحذثا محمد بن عبيد قال حذثا أبو زيد شجاع بن الوليد قال حذثا أبو قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن سلمان قال . ٢ الأصل: سمع رسول الله صلّى الله عليه رجلاً وهو يقول .. صلّى الله عليه وسلم يا ... ينك . ك، خ: وكيف . ٣ ك، خ: هداني الله . ٤ ك، خ: لا تبغض . ٥ ك، خ: وروى محمد بن شر العبد قال حذثا أبو عبد الرحمن عن حصن بن عمير عن مخارق بن عبد الله بن جابر عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال . ٦ الأصل: وقال ... الله . ٧ ك، خ: عليه وسلم . ٨ ك، خ: وروى حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن المؤمن عن عطاء عن ابن عباس قال . ٩ ك، خ: وداعه والمطلب بن ربيعة . ١٠ الأصل: إن الله خلق الخلق ... في . ١١ ك، خ: وجعلهم فرقاً . ١٢ ك، خ: خيرهم فرقة . ١٣ الأصل: خيرها بيتاً . ١٤ ك، خ: وجعلهم يوتاً ب فعلني في خيرهم بيتاً . ١٥ الأصل: تتلو . ١٦ الأصل: فإنهم لم يزالوا في أكثر ... نزلوا بابل ثم نزل ... دار ملكهم . ١٧ الأصل: وصار ... قتلوا فيروز بن يزدجرد ... غراهام . ١٨ ك، خ: فكادوه في طريقة بمكيدة . ١٩ الأصل: بمكيدة في ... معطشه مهلكة ثم ... إليه . ٢٠ الكمة غير واضحة في الأصل . ٢١ ك، خ: أسر . ٢٢ ك، خ: أن لا يغزوهم ولا يجوز .

حضره من مرازنه وأساورته فنوا عليه وأطلقواه<sup>٢</sup> فلما عاد إلى مملكته دخلته<sup>٣</sup> الأئمة  
والحامية بما أصابه فعاد لغزوه ناكلاً ل أيامه غارباً بذمته وحمل الحجر الذي كان نصبه<sup>٤</sup>  
أمامه في مسيرة يتاول أنه ما تقدمه<sup>٥</sup> الحجر فإنه لم يجره فلما صار<sup>٦</sup> إليهم ناشدوه الله  
وأذكروه به وما<sup>٧</sup> جعل على نفسه من عهده وذمته فأبى إلا لجاجاً ونكلاً فوافقوه فقتلواه  
وقتلوا حماته وكاته واستباحوا عسكنه وأسروا ضعفته فلبثوا في أيديهم أسرى ثم  
أعقوه وأطلقواه وعبروا بعد ذلك زماناً طويلاً وقتلوا كسرى ابن فیروز وهذا شيء  
يخبر به عن أهل فارس<sup>٨</sup> فيما دونوا في سير ملوكهم من أخبارهم ومن أقو<sup>٩</sup> بهذا على  
نفسه لعدوه وخصمه<sup>١٠</sup> فما ظنك بما<sup>١١</sup> ستر<sup>١٢</sup> وزين من أمره.

وكان فيما حكوا من الكلام الدائر بين ملك الهياطلة<sup>١٣</sup> وبين فيروز كلام أحبت<sup>٢٠١٢١</sup>  
أن أذكره في هذا الموضع لأدلّ به على حكمة القوم وحرthem في الأمور وعلمهم مكايد<sup>١٤</sup>  
الحروب قالوا لما التقى الفريقان وتصافوا<sup>١٥</sup> للقتال أرسل إخشنواز

إني قد ظنت<sup>١٦</sup> أنه لم يدعك إلى مقامك هذا إلا الأئمة<sup>١٧</sup> مما أصابك ولعمري<sup>٢٠١٢١</sup>  
لئن كنا احتلنا لك<sup>١٨</sup> بما رأيت لقد كنت التمست مثاً أعظم منه وما ابتدأناك<sup>١٩</sup>  
يعني ولا ظلم ولا أردن إلا دفعك عن أنفسنا وحرمنا ولقد كنت جديراً أن تكون  
من سوء<sup>٢٠</sup> مكافأتنا عليك وعلى من معك ومن تقضي العهد والميثاق الذي أكدت  
على نفسك أعظم أنفأ<sup>٢١</sup> وأشد امتعاضاً مما نالك مثاً فإننا أطلقناك وأنتم أسرى ومتنا  
عليكم وأنتم مشرفون على الهلكة وحقنا دماءكم وبنا على سفكها قدرة وإننا لم نجبرك على  
ما شرطت لنا بل كنت الراغب إلينا فيه ولمربي لنا عليه.

١ الأصل: مغزايه، وفي الهاشم: مرازنه. ٢ ك، خ: الذي حلف عليه وأطلقواه. ٣ ك، خ: أخذته. ٤ الأصل: أنصبه.  
٥ الأصل: ما قدمه. ٦ ك، خ: سار. ٧ ك، خ: وأذكروه ما. ٨ ك، خ: به عن فارس. ٩ الأصل: وأسروا ضعفته  
فلبثوا في ... هل فارس فيما دونوا ... ومن أقو. ١٠ ك، خ: لعدوه وأمامه لخصمه. ١١ ك، خ: من. ١٢ الأصل: فما ...  
ماستر. ١٣ الأصل: من الكلام ... ملك الهياطلة. ١٤ ك، خ: بمكايده. ١٥ ك، خ: تم تصافوا. ١٦ ك، خ: أرسل  
إخشنواز ملك الهياطلة إلى فيروز يسألة أن ييرز فيها بين الصفين ليكتبه خرج إليه فقال إخشنواز قد ظنت. ١٧ ك، خ:  
الأئمة. ١٨ الأصل: ولعمري لئن ... احتلنا لك. ١٩ الأصل: التمست مثا ... وما ابتدأناك. ٢٠ الأصل: وحرمنا  
... كنت جديراً أن تكون من سوء ... .

فَكَرِّرْ في ذلك ومثل بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشد عاراً وأقبح سماعاً أن طلب  
٤١٢١ رجل أمراً فلم يتحقق له وسلك سبيلاً فلم يظفر فيها بيعية واستمك منه عدوه على حال  
جهد منه وضيقة من معه فمن عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمر اصطلوا عليه  
فاصطبر لکروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث أم أن يقال تقض العهد وخت  
بالميثاق مع أي قد ظننت أنه يزيدك حاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما تراه من  
حسن عدتهم وما أجدني أشك في أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخصتك بهم  
عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يسيطر الله لهم في حربنا غير  
مستبصرين ونيلائهم اليوم في مناصحتك مدخولة فانظر ما غناه من يقاتل على هذه  
الحالة وما عسى أن تبلغ نكائمه في عدوه إذا كان عارفاً أنه إن ظفر مع عار وإن قُتل  
فإلى النار . فانا أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كهلاً وعميقي عليك وعلى من معك  
بعد يأسكم من الحياة وإشرافكم على الممات وأدعو إلى ما فيه حظك ورشدك من  
الوفاء بالعهد والاقتداء بآباءك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوه أو كرهوا فأحمدوا  
عواقبه وحسن عليهم ثُرُه . ومع ذلك إنك لست على ثقة من الظفر بنا وبالبلوغ  
لبعيتك فيما وإنما تتمس منها أمراً تتمس منه مثله وتباديء عدوأعلمه بفتح النصر عليك  
فدونك هذه النصيحة فالله ما كان أحد من أصحابك ببالغ لك أكثر منها ولا زائد لك  
عليها ولا يحرمنك منفعتها مخرجها متي فإنه لا يزري بالمنافع عند ذوي الرأي أن  
تكون من الأعداء كما لا يحبب المضار إليهم أن تكون على أيدي الأولياء .

وَنَحْنُ نَسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ الَّذِي اعْتَذَرْنَا إِلَيْهِ وَوَثَقْنَا بِمَا جَعَلَتْ لَنَا مِنْ عَهْدِ إِذَا  
٥١٢١ اسْتَظْهَرْتَ بِكَثْرَةِ جُنُودِكَ وَازْدَهَرْتَ عَدَّةَ أَصْحَابِكَ وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ يَدْعُونِي إِلَى  
مَا تَسْعَ مِنْ مَقَاتِلِي ضُعْفٌ أَحْسَهَ مِنْ نَفْسِي وَلَا قَلَّةٌ مِنْ جُنُودِكَ لَكَ أَحْبَبْتَ أَنْ  
أَرْدَادَ بِكَ حَجَّةَ وَاسْتَظْهَارًا وَأَرْدَادَ بِهِ لِلنَّصْرِ وَالْمَعْوَنَةِ مِنَ اللَّهِ اسْتِيَّجَابًا وَلَا أَوْثَرَ عَلَى  
الْعَافِيَةِ وَالسَّلَامَةِ مَا وَجَدْتَ إِلَيْهِمَا سَبِيلًا .

فَأَبِي فِيرُوزٍ إِلَّا لِجَاجَا وَتَعْلَقَا بِجَحَّتِهِ فِي الْحَجَرِ الَّذِي قَدَّمَهُ أَمَامَهُ فَقَالَ لَهُ إِخْشِنُوازٍ  
٦١٢١ لَا يَغْرِيَكَ مَا تَخْدُعُ بِهِ نَفْسَكَ مِنْ حَمْلِ الْحَجَرِ أَمَامَكَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ كَانُوا يَعْطُونَ الْعَهُودَ

على ما تقدمه من إسرار أمر وإعلان آخر إذاً ما كان ينبغي لأحد أن يفتر بأمان ولا يشق بهد وإذاً لما قيل الناس ذلك ولكته وضع على العلانية وعلى نية من تعقد له المهمود والشروط. ثم أخرج إخشنواز الصحيفة التي كتبها إليهم فيروز فرفعها على رمح لينظر إليها أهل عسكر فيروز فذكروا غدره وبغيه وخرجو من متابعته وانتقض عسكره واختلفوا وما ليثوا إلا يسيراً حتى انهزموا فقتلوا إلا قليلاً وأسرموا وقتل فيروز. فقال إخشنواز أن لقد صدق الذي قال لا ردة لما قدر ولا أشد إحالة لنافع الرأي من الهوى واللجاج ولا أضيع من نصيحة يمكّنها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكرورها ولا أسرع عقوبة وأسوأ عاقبة من البغي والغدر ولا أجلب لعظيم العار والفضوح من إفراط العجز والأنف.

قالوا ولما ملك أنوشروان صاهر خاقان واستعن به على الهياطة فأعانه عليهم ٧٠١٢١ حتى أدرك ثأره وقتل ملوكهم وأهل بيته فاستغاثته بملك الترك دليل على الضعف ... .

فهذه حال أهل خراسان قبل الإسلام ثم آتى الله بالإسلام فكانوا فيه أحسن ٨٠١٢١ الأمم رغبة وأشدّهم إليه مسارعة مثاً من الله عليهم وتفضيلاً لهم وإحساناً إليهم وأسلموا طوعاً ودخلوا فيه أفواجاً وصالحوا عن بلادهم صلحاً خفت خراجهم وقتلت نوابهم ولم يجر عليهم سباء ولم يسفك فيما بينهم دم.

ولما رأى الله ... العزيز وأهل السينات ... وإخراجمهم البلاد واستشارهم باليء ٩٠١٢١ وتهالكم على المعازف والملاهي وإعراضهم عمّا وجب عليهم فيما قدّهم ابتعث لهم جنوداً من أهل خراسان جمعهم من أقطارها كما يجتمع قرع الخريف وألبسهم الهيبة وزرع من قلوبهم الرحمة فساروا نحوهم كقطع الليل المظلم وقد أخذوا ببس السواد وطولوا الشعور وشدّوا المأزر دون النساء حتى انتزعوا ملك بني أمية من أكبر ملوكهم نسباً وأشدّهم حنكة وأحرزهم رأياً وأكثرهم عدّة وعديداً وأنثتهم كتاباً ووزيراً وسلموه إلى بني العباس.

وقد كان مهذباً علي بن عبد الله بن العباس قال لدعاتهم حين أراد توجيههم إلى ١٠٠١٢١ الأمصار أما الكوفة فشيعة عليٰ ولده وأما البصرة وسواتها فعمانية تدين بالكاف

وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وأمّا الجزيرة ففورية مارقة وأعراب  
كأعلاح ومسلمون في أخلاق النصارى وأمّا أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي  
سيفان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهاً مترافقاً وأمّا مكة والمدينة فقد غلب  
عليهما أبو بكر وعمر رحهما الله فعليكم بأهل خراسان فإن هناك العدد الكبير  
والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تقسمها الأهواء ولم تتوزعها  
الخل ولم يقبح فيها فساد وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات  
ولحي وشوارب وأصوات هائلة ولغات فتحت تخرج من أفواه منكرة وبعد فإني أتفاءل  
إلى المشرق وإلى مطلع سراج الأرض ومصبح الخلق.

ولما بلغ الله إرادته في بني أمية وبني العباس قام أهل خراسان مع خلفائهم على ١١١٢٠١  
أنسك ريح وأحسن دعة وأشد طاعة وأكثر تعظيم لسلطان وأحمد سيرة في رعيته يُيزِّن  
عندهم الحسن ويستر منهم بالقبح إلى كان ما كان من قضاء الله ورأي الخلفاء  
الراشدين في الاستبدال بهم وتصيير التدبير لغيرهم ولا ... المستعان.

ولخراسان ... طيب ... التربة وعدوية الثغر ... الصنعة وقام الحلقة وطول ١٢٠١٢٠١  
القامة وحسن الوجه وجودة السلاح والدروع والثياب وأهل التجارب على أن  
ما كان له أصل بخراسان فهو خير من جميع ما في الأرض من ذلك الجنس ... الترك  
أشد الناس بأساً وأغلظهم أبداً وأصبرهم على البوئ أنفساً وأقلهم شعباً وخفضا  
يختنون فيهم القتل ويسرونهم وبهم يدفع الله عن المسلمين حربهم ويكيد لهم وقد جاء  
في الحديث تاركوا الترك ما تاركوه. وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا أعلم  
أنه جاء مثله في شيء من البلاد إلا في الحرمين والأرض المقدسة. حدثني أحمد بن  
الخليل قال حدثنا محمد بن الخصيب بن حمرة عن سليمان بن بُريدة قال حدثني أوس  
ابن عبد الله بن بُريدة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بُريدة إنك سيعث بعدي بعوث  
إذا بعثت فكن في أهل بعث المشرق ثم كن في بعث خراسان ثم في بعث أرض يقال  
لها مرو فإذا أتيتها فانزل مدینتها فإنه بناها ذو القرنين وصلى فيها غزيرة أنهارها تجري

بالبركة على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن اهلها السوء إلى يوم القيمة  
فقد منها بريدة فات فيها رحمة الله .

ووجه الطاعن على اهل خراسان أن يدعى عليهم الجل ودقة النظر ويشنع<sup>١٣٠١٢٠١</sup>  
بمثل قول ابن ثمامه إنَّ الديك في كُل بلد لافظة إلَّا بُرُو فَإِنَّها تستلب من الدجاج  
ما في مناقيرها من الحب وهذا كذب بين ظاهر للعيان لا يقْدِم على مثله إلَّا الواقع  
البهتان الذي لا يتوثق الفضوح والعار وما ديكة مرو إلَّا كالديك في جميع الأرض  
ولا أهل خراسان في الجل إلَّا كسائر الناس لأنَّ الجل حلة من خلال الشر وأهل  
خلال الشر أضعاف أهل . . . الأذى ليس فيهم من . . . ومن الحكاء والشجعان  
. . . سخفاء جبناء بخلاء ومقاربو . . . على هذا أَسْتَدَتُ الدنيا وبه جرى تقدير  
اللطيف الخير .

وقد يُرِيَ أهل خراسان عند أهل العراق في هذا الباب ممن يرون من الحاج وأكثر<sup>١٤٠١٢٠١</sup>  
الحاج في كُل سنة أهل الرساتيق وأهل القرى والأباش والأغلب على هذه الطبقة  
دقة النظر وسوء الأدب ولا هُل خراسان أجود مبزرون لا يجُارون ولا يبلغ شاؤُهم  
فنهم البرامكة ولا نعم أن أحداً قرب من السلطان قربهم فأعطي عطاءهم وصنع  
صنيعهم واعتقد يوت الأموال حراً كان أم عبداً مثأراً عليهم ومن المشهور عنهم أنه لم  
يكن لخالدين برمك أخيه له داراً على قدر كفائه ثم وقف على أولاده ما يعيشهم  
أبداً ولم يكن لأحد من إخوانه ولد إلَّا من جارية هو وهبها له ومنهم التخاطبة . . .  
هو خير في قران . . . ألف ألف دينار . . . لآ عن أن يوهب . . . ومن . . . نفسه  
بما ملك عبد الله بن مبارك كان يفرق ماله على إخوانه ويوئرهم بأربابه ويلبس ثوباً  
بثلث دينار ويعطي صاحب الحمام أحياناً ديناراً والحادي عشر ديناراً .

وأمَّا الأُمَّة التي بسق أولها وعفا آخرها فأهل فارس كانوا في سالف الدهر أعظم<sup>١٥٠١٣٠١</sup>  
الأُمَّة ملكاً وأكثُرهم أموالاً وأشدُّهم شوكـة وكانت الملوك في جميع الأطراف والأقاليم  
تعترف بذلك . . . أن يهادنهم وكانت العرب تدعوهم الأحرار وبني الأحرار لأنَّهم

كانوا يسبون ويستخدمون ولا يُسبون ولا يُستخدمون ثم أتى الله بالإسلام فكانوا كار خمدون وكما داشت به الريح قبّد جمعهم ونخت قلوبهم ومزقوا كلّ مرتق فلم يق منهم في الإسلام بقية تذكر ولا شريف يُشهر إلا أن يكون ابن المفعّ والمفضل بن سهل وأخاه الحسن ...

... تدفع فارس عن ... الله عليه لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال ٢٠١٣٠١ من فارس قلنا له في هذا الحديث دليل على رغبة المؤوفين له بالدين ومسارعتهم إليه وتمسكهم بسنّ النبي صلّى الله عليه وسلم فيه وإنما هو كوكولوك لو كنت بأقصى البلاد لرزقك تريد لجحشمت الوصول إليك ... ولا خلاف بقول الله عزّ وجلّ ولا تبديل. فإذا نحن طلبنا مصادق هذا القول في أهل فارس لم نجده أولاً ولا آخرًا لأنّ أول أمرهم في الإسلام على ما قدمت من شدة العداوة لل المسلمين ومحاربتهم حتى قهروا وهزموا ... ومزقوا فلا ... من كانت هذه حاله. ولم نجد لهم بعد ذلك رجالاً برعوا في العلم وعرفوا بالحفظ للأثر والتفقه في الدين والاجتهاد في العبادة إلّا أن نجد من ذلك الشيء اليسير والنبيذ ... في أهل خراسان ... الإسلام رغبة وطوعاً ... أول أمرهم ثم هم أحسن الناس بقية وأشدّهم بالدين تمسّكاً فنهم المحدثون النبل المشهورون ومنهم العلماء بالفقه المتقدّمون والعباد المجتهدون ورغبات الناس في الخير والعلم والأدب تقصص ورغباتهم تزيد وحرص الناس على مَرِ الأيام يخلقون وحرصهم مجدد ومن ... ذلك طلبة الحديث وجده ... لأنك تجد أهل خراسان في كل بلد فيه محدث أو ... وأكثر وباقיהם من جميع الأنصار.

فإن قال قائل فإن رسول الله صلّى الله عليه جعله في أهل فارس فكيف جعله ٢٠١٣٠١ في أهل خراسان؟ قلنا إن فارس وخراسان كانتا عند العرب شيئاً واحداً لأنهما يتحاذيان ويتصلان ولأنّ لسان أهل فارس ولسان أهل خراسان الفارسية فهم يسمون الفريقين الفرس وكذلك المتكلمون بالعربية عند من لا يفهم من ... أهل اليمن وأهل الحجاز ... وكانوا يقضون على ما ... بأنه منها. بذلك على ذلك ... أبي بكر رحمة الله في خطبة له ذكر فيها الموت ثم قال أين بلاكم خرسةً فإن الله سيفتح عليكم

أقصاها كما فتح أدناها أَفَا ترَاه يسأَلُ عنْهَا ثُمَّ يَعْتَبِرُ باللفظ بِاسْمِهَا لِقَلَّةِ مَا يَجْرِي ذِكْرُهَا  
وَلَا نَهُمْ كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا الْمَشْرُقَ كَلَهُ قَالُوا فَارِسٌ؟ وَمِنَ الدِّلِيلِ أَيْضًا حَدِيثُ حَدَّثَنِي  
أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ جِيلَانَ قَالَ الدِّنَيَا كَلَهَا أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فُلُكَ السُّودَانَ مِنْهَا  
إِثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَمِلْكُ الرُّومِ ثَانِيَةً آلَافَ فَرْسَخٍ وَمِلْكُ فَارِسٍ ثَلَاثَةَ آلَافَ فَرْسَخٍ  
وَأَرْضُ الْعَرَبِ أَلْفَ فَرْسَخٍ فَذَكَرَ فَارِسٌ وَلَمْ يَذْكُرْ خَرَاسَانَ وَهِيَ أَوْسَعُ مِنْهَا لَأَنَّهُ يَجْعَلُ  
الْمَشْرُقَ كَلَهُ مِنْ فَارِسٍ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الرُّومَ وَلَمْ يَذْكُرْ كَمَا حَادَّهَا مِنْ بَلَادِ الْأَعْجَمِ لَأَنَّهُ جَعَلَ  
ذَلِكَ كَلَهُ لِلرُّومِ . . . أَنَّ رَجُلًا قَالَ . . . بَنَّا عَلَيْكَ هَذِهِ . . . الْمُسْلِمَ.

سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ . . . كُمْ عَلَى الدِّينِ عُوْدًا كَمْ ضَرَبْتُهُ عَلَيْهِ أَوْلَأَ<sup>٤، ١٣٢١</sup>  
وَإِذَا طَلَبْنَا نَحْنُ مَصْدَاقَ ذَلِكَ فِي الْعَجْمِ وَجَدْنَا فِي أَهْلِ خَرَاسَانَ لَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ  
ضَارَبُوكُمْ بِالسَّيُوفِ الْعَرَبَ وَأَهْلَ الشَّامِ غَضِبًا لِدِينِ اللَّهِ وَإِنْكَارًا لِسِيرَةِ بْنِ أَمِيَّةَ حَتَّى  
ابْتَرُوهُمُ السُّلْطَانَ وَنَقْلُوكُمُ الْمَلَكَ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْعَرَاقِ. وَرَوَى يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادَ عَنْ  
إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّ أَهْلَ  
بَيْتِي يَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَطْرِيдаً حَتَّى يَجْعَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْمَشْرُقِ مَعْهُمْ رَايَاتٍ سُودَ  
يَسْأَلُونَ الْمَقْعُودَ فَلَا يُعْطُونَهُ فَيُقَاتَلُونَ فَيُنْصَرُونَ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوكُمْ فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهُ  
إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَلْقَوْهَا قَسْطًا كَمَلَأُوهَا جُورًا فَنَّ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَيَأْتُهُمْ  
لَوْحِجَّاً عَلَى الْبَلْجِ. وَقَرَأَتِي فِي الإِنْجِيلِ . . . قَوْمٌ مِنَ الْمَشْرُقِ . . . فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ  
وَ. . . بَحِثْتُ يَكُونُ الْبَكَاءُ وَصَرِيرُ . . . الأَسْنَانِ . . .

وَمَا يَزِيدُ مَا قَلَنَا فِي فَارِسٍ وَضَرْوَحًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ بَعْثَ حَنِيسِ بْنِ<sup>٥، ١٣٢١</sup>  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَدَّافَةِ السَّهْمِيِّ إِلَى كَسْرَى وَكَتَبَ كَاتِبًا بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ فَلَمَّا قَرَأَ كَسْرَى  
غَضَبَ وَمَرَقَ وَبَعْثَ إِلَيْهِ بِتَرَابٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَرْقَ كَابِي أَمَا إِنَّهُ سِيرَقَ  
مَلَكُهُ وَبَعْثَ إِلَيْهِ بِتَرَابٍ أَمَا إِنَّكُمْ سَمْلَكُونَ<sup>١</sup> أَرْضَهُ فَكَيْفَ تَكُونُ الْبَقِيَّةُ الْحَسَنَةُ<sup>٢</sup> لِمَنْ  
أَعْلَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ سِيرَقُونَ لَا جُرْمَ لَقَدْ حَمَلُوا وَدَرْسُوا.<sup>٣</sup>

١ الأصل: الكلمة غير واضحة. ٢ الأصل: الكلمة غير واضحة. ٣ الأصل: أَنَّهُمْ . . . درسوا.

ففارس إلى يومنا أبغض الناس بطاعة السلطان وأصبرهم على الظلم وأتقنهم خراجاً  
٦١٣٠١ وأذلهم نقوساً . وأخبرني جماعة من مشائخهم أنهم لم يعرفوا عدلاً قط وأن سيرة  
عمر بن عبد العزيز شملت البلاد كلها غير بلدتهم فإن عامله المتوجه إليهم هلك في  
مسيره ... السواد إنهم من أبناء ... أنهم نواقل من خراسان ... أسبغ عليهم  
بالعرب النعمة وظاهر لهم الكرامة ... لهم العز وأبدلهم بحالهم حالاً لا ينكرها منهم  
إلا غبيٌ متقوص أو حاسد كور لأن السواد فتحه العرب عنونة والإمام مخير في العنوة  
بين القتل والرق وال vadية ولمن فاختاروا خير الأمور وحقنوا دماءهم ومنوا عليهم  
وأقرروا الأموال في أيديهم ثم جاوروا السلطان من بني العباس وأولياء من أهل  
خراسان فاستخلاصهم لأموره وجعلهم موضع سره واتخذ منهم الكاتب والوزراء  
وال أصحاب فصاروا به أسعد من بذل في التهديد له المحبة والمآل . وهؤلاء الذين  
ذكرناهم المشهورون من الناس فأما من غيّرُ<sup>٧</sup> أمره ودخل في جملة الناس فلا حاجة  
بنا أن ننصل عليه ولا نذكر أهله وآخره فجعله خصمًا<sup>٨</sup> وهو سلم وفتح له باباً إلى مثل  
ما عليه أولئك الطاععون على العرب وقد قال<sup>٩</sup> الأول

### لَهَا يَقْصَدُ ...

٦١٤٠١ وبلغني أن رجلاً من الجم<sup>١١</sup> ... يقول الله جل وعز: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ  
دَكَرٍ وَأَنْثَىٰ<sup>١٢</sup> وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَقَبَائِلَ يَتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ»<sup>١٣</sup> وقال  
الشعوب من الجم والقبائل من العرب وقد قدم الله الشعوب في الذكر وللقديم أفضل  
من المؤخر .

---

<sup>١</sup> الأصل: مسيره ... لسود . <sup>٢</sup> الأصل: خراسان ... بغ . <sup>٣</sup> الأصل: إلا ... بي . <sup>٤</sup> الأصل: السواد ... العرب .  
ه الأصل: الكلمة غير واضحة . <sup>٥</sup> الأصل: من أهل ... موضع سره واتخذ ... فصاروا به . <sup>٦</sup> خ: غير . <sup>٧</sup> الأصل:  
الكلمة غير واضحة . <sup>٨</sup> الأصل: الكلمة غير واضحة . <sup>٩</sup> الأصل: قصداً . <sup>١٠</sup> الأصل: العج ... . <sup>١١</sup> الأصل: العج ... . <sup>١٢</sup> الأصل: أيها  
النـ ... كـ من ... بي . <sup>١٣</sup> الأصل: لـ ... إن .

وكتب أرى أهل التسوية يتحجّون بهذه الآية ولم أعلم أن أحداً يقلل يدعى الفضل بها ولا يرضى باللحاجة. وقد غلط من وجيئن أحدهما أن تقديم الذِّكْر لا يوجب تقديم الفضل قال الله عز وجل «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» فقدم الجن على الإنس والإنسان أفضل منها وقال لا يعز عنه «مِثْقَالًا ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ» فقدم الأرض والسماء أفضل منها وهذا يكثُر لو تبعناه.<sup>٢</sup> والوجه الآخر أنَّ العَمَّ ليست بالشعب أولى من العرب وكل قوم كثروا وانشعوا فقد صاروا شعوباً حكى ابن الكلبي عن أبيه أنَّ الشعب أكثر من القبيلة ثم العماراة ثم البطن ثم الخذثم العشيرة ثم الفصيلة ... فلم أر سعداً مثل وقال<sup>٣</sup> ... خليطين من شعرين ... جميعاً وكنا بالفرق ... وإنما نسبت العَمَّ إلى الشعوب لأنَّ ما انشعب منها أكثر مما انشعب من العرب فجعلت الشعوب عَلَمًا لأجناسها.

وأما أهل التسوية فإنَّ منهم قوماً غابت عليهم السلاممة ومالت بهم الديانة فذهبوا إلى قول الله عز وجل «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَقْلَمُكُمْ» وإلى قول النبي صلى الله عليه إنَّ الله قد أذبَّ عنكم عيّنة الماجاهيلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي وإلى قوله كلُّم بني آدم طفت الصاع لم تملأ وليس لأحد على أحد فضل إلا بالقوى وإلى قوله الناس سواء كأسنان المسط<sup>٤</sup> وتجدون الناس كأبل مائة ليس فيها راحلة.

قضوا بظاهر الكلام ولم يفتشوه ولم يعتبروا بغيرة فيعرفوه ولو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لأحد على أحد فضل إلا بأمر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف<sup>٥</sup> ولا مشرو夫 ولا ... فاضل ولا مفضول فما معنى قوله<sup>٦</sup> صلى الله عليه وسلم إذا أتاكُم<sup>٧</sup> كِيمَ قوم فلَرْكُموه وقوله لقوماً قدموه عليه من سيدكم؟ قالوا جَدَ بن قيس على بخل فيه قال وأي داء أدوى من البخل؟ وقال لقيس بن عاصم هذا سيد أهل الور و قال يطلع عليكم من هذا القِرْخِ ذي مِنْ فطلع جير بن عبد الله وقال

<sup>١</sup> الأصل: على ... والإنس. <sup>٢</sup> كافي الأصل وفي خ: «وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ» الآية. <sup>٣</sup> الأصل: أفضل منها وهذا ... ، الأصل: الشعب ... وكل قوم كثروا وانشعوا ... صاروا. <sup>٤</sup> الأصل: أشبه أن ... . القبيلة ثم العماراة ثم ... سره فلم أر سعداً مثل وقال<sup>٥</sup>. <sup>٦</sup> الأصل: الكلمة غير واضحة. <sup>٧</sup> الأصل: الناس ... على أحد فضل إلا بأ ... شريف. <sup>٨</sup> الأصل: مع ... . <sup>٩</sup> الأصل: أتيكم.

أقلوا ذوي الهيئات عزاتهم . وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخیر ما تبیینوا فإذا  
تساوا هلكوا يریدون أنهم لا يزالون بخیر ما كان فيهم أشراف و خیار<sup>١</sup> فإذا حملوا  
جیماً هلكوا وقال الشاعر في هذا المعنی [طوبیل]

**سَوَاءٌ كَاسْنَانُ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى** لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاسِئِ فَضْلًا

قال مطرف الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ماء الناس وكان يقال أربع خلال يسودن العبد الأدب والعفة والصدق والأمانة. ومرّ عمر بن الخطاب بقوم يتبعون رجالاً قد أخذوا في ريبة فقال لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا تُرثى إلا في الشر. ومن تتبع أحوال الناس وأسبابهم لم يجد رجلين متساوين في خلق ولا خلق ولا فعال وكيف يستوي اثنان والواحد في نفسه لا تساوى أعضاؤه ولا تكافؤ مفاصله بل بعضها الفضل على بعض فللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وللقلب الفضل على حشوة البطن بالمعرفة والفهم وكانت الحكمة تقول الإنسان . . . فواده ويشبهونه في البدن بالملك ولليمين الفضل على الشمال وللإيهام الفضل على الخنصر. وترى الرجل يكسو رأسه الخز وبدنه الكراسي ورجليه الجلد ولا يحسن به أن يخالف هذه الهيئة فيجعل الكرباسة لرأسه والخز لبدنه أو رجله ولا عيب على الرجل . . . والعيب القبيح في . . . الشريف . . . الحسيس من . . . أشراف لأنهم شبهوا بالشرف من . . . وهو الرأس. ودخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال لابن شبرمة أتعرفه؟ قال نعم إن له ليتاً وشرقاً وقدماً. ولم يكن يعرفه وإنما أراد بالشرف أعلىه وبالبيت بيته الذي يأوي إليه وبالقدم قدمه التي يمشي عليها. وكذلك قيل أيضاً رؤساء وقيل للأدنياء السفلة لأنهم شُبّهوا بسفلة البعير وهي قوائمها.

١ خ: وأخيراً. ٢ الأصل: فضلاً... سناس وناس غمسوا... ل Ariج خلال يسودن... دب... صدق. ٣ الأصل: بقوم... ن رجالا. ٤ خ: أخذ في رية. ٥ الأصل: الكلبة غير واحدة. ٦ الأصل: فللرأس الفضل... بالعقل. ٧ الأصل: وللقلب... والفهم. ٨ الأصل: والعيب القبيح في قط... الشريف الحضوالمحسين. ٩ خ: الشريف.

وتأويل هذه الأحاديث أن النبي صلى الله عليه يُعث الناس على عصبية العشير وتحرب القبائل والغير بالماشر والقديم عليها والتعابير بالملائم والتأخير بها وكانوا يأخذون دية القتيل على قدر أسرته فربما ودوا الواحد دية اثنين وربما ودوا اثنين دية واحد وربما قتلوا بالواحد عدداً وربما اختلف الفريقيان واتفقا على أن... الآخرون عليهم القصاص... الإسلام. حدثني<sup>١</sup> السجستاني قال حدثنا الأصمعي قال... بن حيان عن هشام بن عبد الرحمن ذي الرمة... قال شهدت الأحنف وفداً على قومٍ في دم فتكلموا فقال احتموا قالوا نحكم ديتين قال ذاك لكم فلما سكتوا قال ما أعطيتكم كما أعطيتكم وأنا قائل لكم شيئاً إن الله تبارك وتعالى قضى بدبة وإن العرب تعاطي بينها ديةً وأنتم اليوم طالبون وأخشى أن تكونوا غداً مطلوبين فلا يرضي الناس عنكم إلا بمثل ما سنتم على أنفسكم فانظروا فقالوا<sup>٢</sup> قد ردها الله إلى دية. فهد الله وأثني عليه ثم قام ليركب قال فرأيت رداءه مشمراً فوق قميصه وقميصه مشمراً فوق إزاره. فأعلمهم رسول الله صلى الله عليه أنه لا فضل لأحد على أحد في أحكام الدين لشرف ولا ملك ولا عزّعشيرة وقال<sup>٣</sup> كل مائة كانت في الجاهلية فهي تحت قدبي هاتين فمن قتل نفساً قُتل بها ومن سرق قُطعت يده ومن زنا حُدُّ ومن فتاعينا فقتلت عينه... من الإبل لا يزاد عليه... الأحكام كطف الصاع... نحن<sup>٤</sup> عند الله في الثواب... فالتفضل<sup>٥</sup> والعفو.

وأنا قول النبي صلى الله عليه فينبغي إن كان لك مال فلك حسب وإن كان لك خلق<sup>٦</sup> فلك مروءة وإن كان لك تقي فلك دين وقول عمر بن الخطاب حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقة فإن الحسب ما أعلمتك من فضائل الآباء وقد يكون الرجل لا شرف لآبائه ويكون له مال فيصطنع المعروف ويعتقد الدين قتبسط الألسنة فيه بجميل الذكر والشك فيقوم المال له مقام الحسب فيكون حسبياً إذ قام بها أمّه قال الشاعر [بسيط]

### الْمَالُ يُنْهِي بِأَقْوَامٍ ذَوَيْ حَسْبٍ وَقَدْ يُسُودُ عَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالِ

١ الأصل: القصاص... الماء... ومن الإسلام... في: خ: وفي الإسلام حدثني. ٢ خ: وقد جاء إلى قوم. ٣ خ: قالوا. ٤ خ: قال. ٥ خ: تطف. ٦ الأصل: نحن. ٧ خ: التفضيل.

وأنشد الرياشي [بسيط]

غَضْبَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَالَ سَاقَ لَهُ مَا لَمْ يَسْقُهُ لَهُ دِينٌ وَلَا خُلُقٌ

... فَأَكْرَمَ النَّاسَ مِنْ كَانَ ... اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَمْدًا وَمَجْدًا لَا بَغْيَانٌ  
وَلَا حَمْدٌ إِلَّا بِمَا لَهُ . وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مُثِيرًا فَيُعَظِّمُهُ النَّاسُ وَإِنْ لَمْ يَنْلَهُمْ وَيَقْدِمُونَ  
عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَزْرُهُمْ وَلَذِكْ قَالَ بَعْضُهُمْ وَدَدَتْ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَا أَنْقَعْ بِهِ  
قَالَ الْهَذَلِي [وافر]

رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُشْتَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَعُوا وَأَوْجُهُمْ قِبَاحٌ  
يَظْلِمُ الْمُصْرِفُونَ لَهُمْ سُبُودًا وَلَوْلَمْ يُسْقُطْ عِنْدَهُمْ ضَيَاحٌ

ولآخر [طويل]

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صَرَّتِ إِلَى الْغَنَىٰ وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعُيُونِ جَلِيلٌ

وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ كَثِيرُ الذُّنُوبِ كَثِيرُ الْخَطَا فَيُغَفِّرُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ يَسَارِهِ وَكَذَلِكَ قَيلَ  
الْفَنِي رَبُّ غَفْرُ وَشَبِيهُ بِهَذَا قَوْلُهُ مَرْوَةُ الرَّجُلِ خَلْقُهُ لَأَنَّ الْمَرْوَةَ اجْتَنَابَ الْقِبَاحِ  
وَالسَّيِّئَاتِ . وَقَالَ مَعاوِيَةُ لِعُمَرَ بْنِ الْعَاصِ مَا أَذْلَلَ الْأَشْيَاءِ؟ قَالَ عُمَرُ مُرَأَّهُ أَحَدَادِ  
قَرِيشٍ أَنْ يَقُومُوا فَلَمَّا قَامُوا قَالَ إِسْقَاطُ الْمَرْوَةِ ... <sup>٣</sup> وَاتَّبَعَ الْهُوَى فَرَكِ ... وَيَظْهَرُ  
النَّاسُ مِنْهُ عَلَى ... وَيَطْلَعُونَ ... فَيَشْكُونَ ذَلِكَ وَيَتَطَلَّبُونَ الْعَذْرَ وَيَدْفَعُونَ عَنْ  
الذَّكْرِ الْقَبِيحِ وَقَدْ يَكُونُ سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ فَيَجْتَنِّبُونَ عَلَيْهِ الذُّنُوبِ وَيَخْرُصُونَ عَلَيْهِ الْكَذْبِ  
وَيَشْعُّونَ بِالْقَلِيلِ خَلْقُ الرَّجُلِ مَرْوَةُهُ لَأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ الْمَرْوَةِ كَمَا قَامَ الْمَالُ مَقَامَ الْحَسْبِ .

١ الأصل: ... هم . ٢ الأصل: إلأبغعال ... إلأبمال . ٣ الأصل: المروءة يرب ... .

ومن العرب قوم يقابلون غلوّ الشعوبية بجميّة العربية فيدعون أنّهم موالي العجم كلّهم ١،١٥،١ لأنّ الله هداهم بالنبي صلّى الله عليه وسلم وفكّ رقابهم من رق الكفر وعذاب النار وجعلوا ذلك قياساً على رق الكفر والأسر وليس هذا للعرب إلّا على من وجّه عليه سبيّ أو قتل فنّوا عليه واستخبوه فيكون ذلك قياساً على رق الملك. وأمّا من دخل في الإسلام رغّداً وسارع إليه طوعاً فليس لأحد عليه ولا ولا أحد عليه منه إلّا لله جلّ وعزّ إذ هداه ثم لرسول الله صلّى الله عليه ... لا يجب ما وجب ... ولا نعلم أنّ أحداً من صحابة رسول الله صلّى الله عليه<sup>٣</sup> قال أنا مولي رسول الله صلّى الله عليه وكان سلمان<sup>٣</sup> يقول أنا سلمان بن الإسلام ولا يقول مولي رسول الله صلّى الله عليه فأمّا أبو بكرة فكان يقول أنا مولي رسول الله صلّى الله عليه وسلم لأنّ النبي صلّى الله عليه لما حاصر أهل الطائف وقال أمّا عبدُنْزَل إلّي فهو حرّ فتدلى أبو بكرة فعمق. حدثني زيد بن أخزم قال حدثنا سلم بن قتيبة عن أبي المنهال ... عن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه قال لما حاصر النبي صلّى الله عليه الطائف تدليت بيكة فقال كيف صنعت؟ يعني النبي صلّى الله عليه فقلت تدليت بيكة قال فانت أبو بكرة. ومولي القوم منهم ومن أنفسهم بحكم رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

العنى عن أبيه عن أبي خالد عن أبيه قال قال يا بني وصيّتي إياك بما أوصاني به ٢،١٥،١ مولاك كت وصيفاً لعمرو بن عتبة فأسلمني في المكتب فلما حذقت وتأدب ... يا أبي زيد<sup>٤</sup> فالتفت يمنه ... قال لي إياك أعني إنّا معاشر و ... هو<sup>٥</sup> مولانا باسمائهم إنّك أمسكت لي وأنت اليوم متى وإنّ الناس لا ينسبون إلى آبائهم بولادتهم إياهم ولكن ينسبون إليهم بحكم الله فيهم إلا ترى لو أنّ رجلاً ولد امرأة من غير حلّ لم يكن ولدها له ولذا فلما كان المولود من أبيه بحكم الله كان المولى من أقاربه بحكم رسول الله صلّى الله عليه فاستدِم النعمة عليك بالشكر عليها منك.

---

<sup>١</sup> الأصل: عليه ... لا يجب ما وجب الأ ... ولا. <sup>٢</sup> الأصل: ص ... ول الله ... عليه. <sup>٣</sup> الأصل: وكا ... ن. <sup>٤</sup> الأصل: وتأدب ... يا أبي زيد. <sup>٥</sup> الأصل: و ... د هو.

قال أبو محمد وما أحسن ما شبهه عمرو بن عتبة عن أن قبى المولى بمواليه دون قبى  
الحيم العبيد وعلى مواليه أن ينصروه وينعوا عنه ويدأوا به في الرفد والصدقة قبل  
الجار وابن السبيل من غير أن يكون لهم كفؤاً في المناحة ولا مثلاً في الشرف لأن  
الكهاة هي المساواة والمعادلة ولن يستوي النعم والمنعم عليه ولا الصانع والمصطنع  
إليه ولا اليد العليا ... أن<sup>١</sup> ينك في مواليه فقد ... صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأَبْطَلَ  
معنى الكهاة و ... يجوز أن ينك فيهم وهم يرثونه ولا يرثهم ويكونون أولياءه<sup>٢</sup> في  
التزويج ولا يكون ولائهم ولا شيء أشبه في النكاح من هذين الأمرين لأن الله جل  
وعز لما وضعه عن أن ... كان حرياً بأن لا يتزوجها ولما وضعه عن أن يرثها كان  
خليقاً بأن لا يطأها وأن لا يناسب المنعمين عليه فإن النكاح أحد النسبين قال الله  
عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَعَلَّمَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾  
فالنسب نسب القرابة والصهر نسب النكاح.

آخر الجزء الأول والحمد لله رب العالمين وصلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
رسوله سيدنا محمد بنه وأله الطاهرين . ويتلوه الجزء الثاني

١ الأصل: العليا و... أن. ٢ الأصل: ويكونون ... لياءه.

الجزء الثاني  
في فضل العرب على الجم

قال أبو محمد عبد الله<sup>١</sup> بن مسلم بن قبيبة قد قلنا في الشرف بما لا يطلع<sup>٢</sup> الله فيه منا على الحيف بمبلغ علمنا ومقدار طاقتنا وفيه شفاء وبلاغ من كان الله إرادته والحق طلبه ومن تجاوز حده وعدا طوره وظلم خصمه وادعى ما ليس له خدع نفسه وغبن عقله وأستنبط ربه ولم يضرر الله بذلك الحق وأهله لأن أعلامه لا تعفو وناره لا تخبو وبالباطل إلى قل وذلل وزوال وانتقال لا سيما وكابنا هذا قد كشف الغطاء وحرر القناع وأبدى الصريح وقدف الرغوة فن ادعى حقاً فليذكره أو حجة فليذل بها فإننا من وراء دعاوته وبمحنة بالردة إن ظلم أو الاعتراف إن صدق وما ندعى لأنفسنا مع هذا الاستقصاء لفن من الفنون حتى نحوزه ولا السداد في كل ما نقول<sup>٣</sup> حتى لا نزل ولكننا نرجوه بحسن النية والقصد للحق ولم يزل الله يصحبها العصمة والتوفيق للصواب.

ونذكر ما للعرب من العلوم والحكم في الشعر والكلام المسجع المنشور من غير استقصاء لفن من ذلك ولا وقوف من ورائه إذ كان غرضنا في هذا الكتاب التنبية والدلالة ودفع الخصم عما ينسب إليه العرب من الجفأة والغباء.

والعلوم جنسان أحد هما علم إسلامي يتجزئ من بين الدين واللغة كالفقه والنحو ومعاني الشعر وهذا للعرب خاصة ليس للعم في سبب إلا تعلمه واقتباسه وللعرب سناوته وغفره والآخر علم متقادم تشاركت فيه الأمم لا أعلم منه فتا إلا وقد جعل الله للعرب<sup>٤</sup> فيه حظاً ثم تقرد من ذلك بأشياء لا تشارك فيها.<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> الأصل: قال... . <sup>٢</sup> الكلمة غير واضحة في الأصل. <sup>٣</sup> الأصل: يقول. <sup>٤</sup> الأصل: العرب. <sup>٥</sup> الأصل: فيه.

## الخيل

- ١٠٢٠٢ فَمَا تَقْرَدَ بِهِ عِلْمُ الْخَيْلِ لِمَنْ جَدَّ الْأَحَدَ مِنَ الْأَمْمَيْنِ الْيُونَانِيَّةِ وَالْفَارَسِيَّةِ وَالْمَهْنَدِيَّةِ وَالْرُّومِيَّةِ فِي إِلَّا الْبَذْلُ الْيَسِيرُ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ مُثَلُهُ وَلَا يُعْتَدُ بِهِ وَالْعَرَبُ تَعْرَفُ أَعْصَاءَهَا عَضْوًا بِأَسْمَاءِ مَعْرُوفَةٍ مِنَ النَّوَاصِي إِلَى الْأَذَنَابِ وَمِنَ السَّرَّوَاتِ إِلَى الْأَرْسَاغِ وَتَعْرَفُ شَمَائِلُهَا وَمَخَائِلُهَا وَمَا يَلْعُنُ مِنْهَا الْغَايَةُ وَمَا يَقْصُرُ عَنْهَا بِالْفَرَاسَةِ وَأَعْلَامِ الْجَوَادِ وَالْعَيْقِ وَالْمَلْفُرِ وَالْمَجَنِ عُرِيًّا وَمَجَلَّا وَمَحْضَرًا وَمَا يَحْضُرُ مِنْهَا عَلَى ضَمْرٍ وَمَا يَحْضُرُ مِنْهَا عَلَى غَيْرِ ضَمْرٍ .
- ٢٠٢٠٢ حَدَّثَنِي السُّجَستَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبِيدَةَ مُعْمَرُ بْنُ الْمُشَّئِ عنِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَسْتَدِلُّ عَلَى عَقْنَقِ الْفَرَسِ بِرَقَّةِ جَاهَفِهِ وَأَرْبَنْتِهِ وَعَرْضِ مَنْخِرِهِ وَعَرِيِّ نَوَاهِقِهِ وَسَمْوَمِهِ وَرَقَّةِ حَقَوِيهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ أَعْلَى أَذْنِيهِ وَرَقَّةِ سَالْفَتِهِ وَلِينِهِ وَلِينِ شَعْرِهِ وَرَقَّةِ شِعْرِ رَكْبِيَّهِ وَثَنَنِهِ وَأَشْعَارِهِ وَأَيْمَنُ مِنْ ذَلِكَ كَلَهُ لَيْنُ شَكِيرُ نَاصِيَتِهِ وَعَرْفِهِ .
- ٣٠٢٠٢ قَالَ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا اشْتَدَّتْ نَفْسُهُ وَرَحِبَ مَتْفَسِهُ وَطَالَتْ عَنْقُهُ وَاشْتَدَّ مَرْكِيَّهَا فِي كَاهِلِهِ وَاشْتَدَّ حَقُوهُ وَانْهَرَتْ شَدَّدَهُ وَعَظَمَتْ خَذَاهُ وَانْسَجَّتْ أَنْسَاءُهُ وَعَظَمَتْ فَصُوصُهُ وَاشْتَدَّتْ حَوَافُهُ وَوَقَتْ لَقِيْ بِجِيَادِ الْخَيْلِ .
- ٤٠٢٠٢ قَالُوا إِذَا رَحِبَ مَتْفَسِهِ وَلَمْ يِرِ ... ٣ نَفْسٌ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ شَدِيِّ ... ٤ قَالُوا وَكَلَّ شَيْءٌ يَسْتَحِبَ ... ٥ فِي الْأَنْثَى مِنَ الْأَعْلَامِ يَسْتَحِبُّ فِي الدَّرْكِ إِلَّا طَوْلُ ٦ الْقِيَامِ وَقَلَّةُ الْرِّبْوَضِ وَقَلَّةُ لَمِ الْلَّهَرْنَمَةِ وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَكْرُ نَوْمٍ وَأَنْشَى صَوْمٍ .
- ٥٠٢٠٢ وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ أَفْضَلُ الْخَيْلِ الَّذِي إِذَا اسْتَقْبَلَهُ قَلَّتْ نَافِرٌ وَإِذَا اسْتَدْبَرَهُ قَلَّتْ زَاجِرٌ وَإِذَا اسْتَعْرَضَهُ قَلَّتْ زَافِرٌ وَخَيْرُ الْبَرَادِينِ مَا طَرَفَهُ أَمَامَهُ وَسُوطَهُ عَنَّاهُ . وَقَالَ

١ الأصل: مجده. ٢ الأصل: أشعاره. ٣ الأصل مطموس. ٤ الأصل مطموس. ٥ الأصل: الجملة غير واضحة.  
٦ الأصل: الكلمة مطومة.

أَقْصَرُ خَيْلَ الْخَيْلِ الَّذِي إِذَا اسْتَقْبَلَهُ قَلَ أَقْعِيٌ وَإِذَا اسْتَدْبَرَهُ جَيٌ وَإِذَا اسْتَعْرَضَهُ  
اسْتَوَى وَإِذَا مَشَى رَدَى وَإِذَا عَدَا دَحًا قَالَ الشَّاعِرُ فِي نَحْوِهَا [كَامِلٌ]

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلَهُ فَكَأَنَّهُ بَازٌ يُكَهْكُفُ أَنَّ يَطِيرَ وَقَدْ مَرَى  
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرَهُ فَسَقَ قُوْصُ الْوَقْعِ عَارِيَةً اللَّسَا  
أَمَّا إِذَا اسْتَعْرَضَهُ مُقَطَّرًا فَتَقُولُ هَذَا مِثْلُ سَرَحَانَ الْغَضَّا٢

وقال أبو محمد حَدَّثَنَا٣ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ قَالَ لَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارُهَا٤ قَالَ  
عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ [رَمْلٌ] ٦٠٢٠٢

شَبَّتِ الْحَرْبُ فَأَعْدَدْتُ لَهَا مُفْرِعَ الْحَمَارِ لِكَمَرْزَوِيَّ الْثَّجَّ  
جُرْشُعاً أَعْظَمُهُ جُفْرَتُهُ فَكِإِذَا أَبْتَلَ مِنَ الْكَاءِ خَرَجَ  
يَصِلُّ الشَّكُّدُ بِشَكْدٍ فَكِإِذَا وَسَتِ الْخَيْلُ مِنَ الْثَّجَّ مَسْجَ

قال ابن الأعرابي سُئلَ رجلٌ من بني أسد عن الفرس الْكَرِيمِ وعن الْبَطِيءِ الْمَرْفَ ٧٠٢٠٢  
قال أما الجواد المبز فالذي لهز العير وأنق تأليف السير إذا عدا اسلهبت  
وإذا قيد اجلعت وإذا انتصب اتلابٌ وأما الْبَطِيءِ الْمَرْفَ فالمدكوك الجبة الضخم  
الأربنة الغليظ الرقبة الكثير الجبلة الذي إذا أرسلته قال أمسكني وإذا أمسكته  
قال أرسلني.

وقال مسلم بن عمرو لابن عم له يشتري له خيلاً٥ انظر كل شيءٍ تستحسن في  
الكلب فاطلبه في الفرس.٦ ٨٠٢٠٢

حدَّثَنِي عبد الرحمن قال حدَّثَنَا الأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عُمَر٧ وَبْنِ الْعَلاءِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابَ رَحْمَةَ اللهِ شَكَّ فِي الْعَتَاقِ وَالْجَنِّ فَدَعَا سَلَمَانَ بْنَ رِبْعَةَ الْبَاهْلِيَّ بَطْسَتَ

١ الأصل: بازي. ٢ الأصل: ... تقول هذا مثل ..... ٣ الأصل: ... ن. ٤ الأصل: الحرب ... سرها.  
ه الأصل: لابن ع ..... ٦ الأصل: شيء تست ... سرس. ٧ الأصل: قال ... سعي ... سرها. ٨ الأصل: الخ  
... رحمة الله.

من ماء أو بترس فيه ماء فوضع بالأرض ثم قدم إليه الحيل فرساً فما ثنى منها سبكة فشرب هجنه وما شرب ولم يثن سبكة عرته وذلك لأن في أعناق الحجن قصراً فهي لا تناول الماء على تلك الحال حتى تثنى سبابكها وأعناق العتاق طوال.

وأشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال وقال لي أبو عبيدة لا أعرف قائل الشعر ١٠٢٠٢  
وعروضه لا يخرج وخبرني أبو حاتم أنه لعبد الغفار الخزاعي [منسح]

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الْوُحُوشَ بِصَدَّاٌ  
تِ الْحَدَّ رَحِبٌ لَبَانُهُ بِجُنْقَرٍ  
طَوِيلٌ خَمْسٌ قَصِيرٌ أَرْبَعَةٌ  
عَرِيضٌ سِتٌّ مُقْلَصٌ حَمْوَرٌ  
حَدَّثَ لَهُ سَبْعَةٌ وَقَدْ عَرَثَ  
سِتُّهُ قَفِيهٌ لِمَنْ مَرَأَى مَنْظَرَ  
تَمَّ لَهُ تِسْعَةٌ كُسِينٌ وَقَدْ  
أَرْجَبَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْخَنَرُ  
بَعِيدُ عَشَرٍ وَقَدْ قَرْبَنَ لَهُ  
عَشْرٌ وَخَمْسٌ طَالَّتْ وَلَمْ تَقْصَرْ  
تُقْفِيهٌ بِالْحَضِنِ دُونَ وَلِدَنَتَا  
وَعُضُّهُ فِي آمِرِيَّهِ يُشَرَّ  
نَصْبَجُهُ تَامَّةٌ وَغُفْفُهُ  
الْبَانَ كُومٌ مَرَوَائِمٌ ظُلُوزٌ  
حَتَّى شَتَا بَادِنَا يُقَالُ لَهُ  
تَظُونَوْنَ مِنْ بَدِينِهِ وَقَدْ أَضْنَمَ  
مُنْضَرُجُ الْحُضْرِ جِينَ يُسْتَحْضَرُ  
مُؤْنَقُ الْخَلَقُ جُرْشُ عَتَدُ  
خَاطِي الْحَمَائِنُ لَحْمُهُ مَزِيعٌ  
نَهَدُ شَدِيدُ الصَّفَاقِ وَالْأَهَرُ  
دَقِيقُ خَمْسٌ عَلِيُّظُ أَرْبَعَةٌ  
نَائِي الْمَعَدِينَ لِيَنْ أَلْأَشْعَرُ

وهذا الشعر يجمع لك فراسة الحيل وقد فسرته في كتابي المؤلف في خلق الفرس وما جاء عن العرب في الحيل كثير فإن آثرت أن تعرف ذلك وتراه مجموعاً نظرت في ذلك الكتاب أو في كتابي المؤلف في أدب الكاتب إن شاء الله. ١١٠٢٠٢

١ الأصل: البانة. ٢ الأصل: ... فيه لمن. ٣ أ... منه الـبان. ٤ الأصل: وقد ق... سر وخمس. ٥ الأصل: دون ول... عضه. ٦ الأصل: نظرون.

## النَّجُومُ

وَمَا تَقْرِدُهُ الْعَرَبُ مِنَ الْعِلْمِ بِمَنَاظِرِ النَّجُومِ وَأَسْمَائِهَا وَأَنْوَائِهَا وَمَطَالِعُهَا وَمَسَاقِطُهَا  
وَالاَهْدَاءُ بِهَا وَالْ... [بسيط]

مَالَتْ إِلَيْهِ طَلَابًا وَاسْتُطِيفَ بِهِ كَمَا تُطِيفُ بُجُومُ الْلَّيلِ بِالْقَطْبِ

لأنَّ مدار النَّجُومِ عَلَى الْقَطْبِ.

قالَ كثِيرٌ [طويل]

فَدَعْ عَنْكَ سُعْدَى إِنَّمَا شَعْفُ الْنَّوْى قِرَآنَ الْثُرَيَا مَكَرَةً ثَمَّ تَأْفُلُ

يريد أنَّ الثُّرَيَا تقارن الهلال لليلة في السنة مرة واحدة ثم تغيب وكذلك سعدى  
إِنَّمَا يلاقيها مرة في المول وهذا إنما يعرفه أعلم الناس بالمناظر وأشدُّهم للنجوم مراعاة  
وتقديرًا.

وقال آخر [وافر]

إِذَا مَا قَارَنَ الْقَمَرُ الْثُرَيَا لِخَامِسَةٍ فَقَدْ ذَهَبَ الشَّتَاءُ

والثُّرَيَا تقارن القمر لخمس يختلون من الشهر <sup>٣</sup> مرتين عند انصرام البرد وطيب  
الزمان وعند انصرام الحرّ وقال آخر [وافر]

إِذَا مَا قَارَنَ الْقَمَرُ الْثُرَيَا لِخَامِسَةٍ فَقَدْ ذَهَبَ الْمَصِيفُ

١ الأصل مطموس. ٢ الأصل: طلابا و... الليل. ٣ الأصل: الشهرين.

٤٠٣٠٢

وقال الأخطل [طويل]

إِذَا طَلَعَ الْعَيْوُقُ وَالنَّجْمُ أَوْجَثَ سَوْفَهَا بَيْنَ السَّمَاكِينِ وَالْقَلْبِ<sup>١</sup>

العيوق يطلع مع طلوع الثريا<sup>٢</sup> وذلك عند اشتداد الحرّ فإذا طلعا صبحاً<sup>٣</sup> طلع السمك  
ليلًا يقول فإذا اشتد الحر جعلنا المسير ليلاً

٥٠٣٠٢

وقال حاتم [طويل]

وَعَادِلَةَ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومِي وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الشَّرِيَا فَعَرَدَا

٦٠٣٠٢

أضاف العيوق إلى الثريا وذلك أنه يطلع إذا طلعت وليس منها  
وقال الأخطل يذكر بني سليم [بسيط]

٧٠٣٠٢

وَمَا يُلَاقُونَ فَرَاصًا إِلَى نَسَبٍ حَتَّى يُلَاقِي جَدِيَ الْفَرْقَدَ الْقَمَرَ

جدي الفرق هو الذي يستدلّ به على القبلة وليس من منازل القمر وهو وراء الفرق  
بقرب القطب فالقمر لا يلاقيه أبداً

وقال ذو الرمة في الاهتداء بالنجوم [طويل]

٨٠٣٠٢

فَقُلْتُ أَجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلَّهَا يَمِنًا وَمَهْوَى الْتَّسْرِ مِنْهُ عَنْ شَمَالِكِ

وقال آخر في النجوم والسعادة [طويل]

فَسِيرُوا بِقَلْبِ الْعَرْبِ الْيَوْمَ إِنَّهُ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ بِالنُّحُوسِ وَبِالسَّعْدِ

أي سيروا عند سقوط قلب العقرب وهو نحس

١ الأصل: ... والفقها بين السمكين ... . ٢ الأصل: مع ... ثريا. ٣ الأصل: طل ... بجحا. ٤ الأصل: فراضا.  
٥ الأصل: الفرقد ك ... من. ٦ الأصل: في النجوم ... . ٧ الأصل: العقرب اليو ... سوء.

٩٠٣٠٢

وقال الأسود بن يعفر [طويل]

**وَلِدْتِ بِحَادِي الْجَمَّ يَحْدُو قَرِينَهُ وَبِالْقَلَبِ قَلْبُ الْعَقْبِ الْمُتَرْقِدِ**

حادي النجم الدبران وهو نحس

١٠٣٠٢

وقال آخر [طويل]

**غَدَاهَ تَوَحَّى الْمَلِكَ يَلْتَمِسُ الْحَيَا فَصَادَفَ نَجْمًا كَانَ كَالْدَبَرَانِ**

١١٣٠٢

وقال آخر [رجن]

**قَدْ جَاءَ سَعْدٌ مَوْعِدًا لِشَرِهِ مُخْبَرَةً جُسُودُهُ بِحَرَهُ**

يعني سعد الأخيبة وجنوده الحشرات وهو يطلع في قبل الدفء فتنشر ويخرج ما كان منها مختبئاً يخبر باقبال الحر فسي<sup>١</sup> سعد الأخيبة لذلك.

١٢٣٠٢ وللعرب أشعار في طلوع التبوم تدل على علم جم كثير كهولهم إذا طاعم سهيل<sup>٣</sup> برد الليل وخيف السيل وكان للحوار الويل<sup>٤</sup> فإذا طاعم النجم اتيت اللهم وخيف السقم وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيار.

١٢٣٠٢ وهم أيضاً أعلم الناس بمخايل السحاب وما طره ومختلفه وتقول أريتها نمرة أركها مطرة ويقولون إذا رأيت السماء كأنها بطن أتان قراء<sup>٥</sup> بذلك الجود وقال معمر البارقي لابنته بعد أن كفت بصره يا بنتي صفي لي السحاب فقالت أرى سحباً عقاقة كأنها حولاً ناقة ذات هيدب دان<sup>٦</sup> وسير وان<sup>٧</sup> فتقال يا بنتي وائي بي إلى حيث قفلة فإنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل وفي الحديث إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة

<sup>١</sup> الأصل: منها نحن... ي سعد. <sup>٢</sup> الأصل: للع... طلوع. <sup>٣</sup> الأصل: كهولهم إ... سهيل. <sup>٤</sup> الأصل: للحوار... سل. <sup>٥</sup> الأصل: صهباء.

ويقولون مُطْرِنَا بِالْعَيْنِ إِذَا نَشَأَ السَّحَابُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَبْلَةِ وَيَقُولُونَ الْعَيْنَ اسْمٌ لَمَاعِنْ يَعْيَنْ قَبْلَةِ الْعَرَاقِ وَالْعَيْنَ أَيْضًا مَطْرِأَيَامَ لَا تَقْلُعَ<sup>١</sup>

وَهُمْ أَعْلَمَ<sup>٢</sup> النَّاسَ بِالرِّياحِ وَمَهَابِهَا وَلَوْاْقَهَا وَحَوَالَهَا وَالْبَرْوَقُ وَمَا كَانَ مِنْهَا مُبَشِّرًا<sup>٣</sup>  
وَمَا كَانَ مِنْهَا خُبَيْلًا وَرَبِّما اتَّقْلُوا بِمَعْانِهِ وَلَمْ يَعْثُوا<sup>٤</sup> رَائِدًا شَفَةً بِعِلْمِهِمْ بِهِ وَيَحْمُدُونَ الْمَطَرَ  
إِذَا كَانَ فِي سَرَارِ الشَّهْرِ وَآخِرِ لِيَلَةِ مِنْهُ.

وَحَدَّثَنِي الْرِّيَاضِيُّ قَالَ سَأَلْتُ<sup>٥</sup> أَعْرَابِيًّا عَنْ قَوْلِ الرَّاعِيِّ [وَافِرٌ]  
١٥٠٣٠٢

تَلْقَى نَوْهُنَّ سِرَامَ شَهِيرٍ وَخَيْرُ الْمَوْءُ مَا يَقِيَ السِّرَامَ

فَقَالَ مُطِرِنَا عَامًا أَوْلَى لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنَ الشَّهْرِ فَانْدَحَتِ الْأَرْضُ كَلَّاً أَخْبَرَنِي الْرِّيَاضِيُّ  
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ يَقَالُ بْنُ بَيْتَانَ فَدَحَاهُ أَيِّ وَسَعَهُ.

وَيَحْمُدُونَ الْمَطَرَ إِذَا كَانَ فِي أَوْلَى لِيَلَةِ مِنَ الشَّهْرِ . قَالَ الْكَمِيتُ [طَوْيلٌ]  
١٦٠٣٠٢

وَالْغَيْثُ بِالْمُتَّالِقَاتِ مِنَ الْأَهْلَةِ فِي الْفَوَاجِزِ

وَلَيْسَ يَحْمُدُونَ حَمَاقَ الشَّهْرِ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي الْمَطَرِ وَقَالَ جَرَانُ الْعُودَ [طَوْيلٌ]  
١٧٠٣٠٢

أَتَوْيَنِي بِهَا قَبْلَ الْحَاقِ بِلَيَلَةٍ فَكَانَ حَمَاقَ كُلُّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ

وَ... مِنْ كَابِ اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ «فِي يَوْمِ نَحِسٍ مُسْتَرٍ» وَهُمْ يَسْتَدِلُونَ عَلَى الْجَدْبِ  
بِأَحْمَارِ الْأَفَاقِ وَأَحْمَرِ السَّحَابِ وَاصْفَارِهِ قَالَ أُمِيَّةٌ [مَنسُوحٌ]  
١٨٠٣٠٢

وَيَنْلِ أَمَّ قَوْمِيَ قَوْمًا إِذَا قَطَّ الْقَطْرُ وَأَضَثَ كَانَهَا دَمُ  
وَسُودَتْ شَقْسُومُ إِذَا طَلَعَتْ يَالْجِلِبُ هَفَّاكَانَهُ كُمُ<sup>٦</sup>

١ الأصل: ويقول ... نـ قبلة العراق والعين أيضاً مطر أيام لا .... ٢ الأصل: ... سـ أعلم. ٣ الأصل: الكلمة غير مقروءة. ٤ الأصل: الكلمة غير مقروءة. ٥ الأصل مطموس. ٦ الأصل: مستمر ... نـ. ٧ الأصل: كأنه كـ ..

فإذا كان البرق عندهم وليفاً وشقوا بالمطر والوليف<sup>١</sup> الذي يامع لمعتين متتابعين قال  
١٩٣٢٢ صخر الغي [متقارب]

لِشَّاءَ بَعْدَ شَتَّاتِ النَّوْىِ وَقَدْ بُثَ أَحْيَلْتُ بَرْقًا وَلِيفًا

وإذا كان السحاب بطيناً في سيره فذاك دليلهم على كثرة مائه قال عدي بن زيد ٢٠٣٢٢ [خفيف]

وَحَرَّيٌ بَعْدَ الْهُدُوِّ تُرْجِي هِشَّالٌ كَمَا يُرْجِي الْكَسِيرُ

أي سوقه الشمال وهو بطيء لเคลمه من الماء فليس يسير إلا كما يسير الكسير.  
وإذا كان السحاب أبيض أو أصهب إلى البياض فليس فيه عندهم ماء قال النافعة ٢١٣٢  
وذكر سحائب [بسيط]

صُبْرُ الظَّلَالِ أَتَيْنَ الْتَّيْنَ عَنْ عُرْضٍ يُرْجِيْنَ غَيْمًا قِلِيلًا مَا وَهُ شَمِّكَا<sup>٢</sup>

... وصح وعاد فجعل الناس يسألونه فلم يخبرهم فأتوا عبد الله بن مسعود فأرسل ٢٢٣٢٢  
إلى الرجل وقال له علم الناس<sup>٣</sup> وليس عليك فيما أخذ عليك فيه شيء.

<sup>١</sup> الأصل: الليف. <sup>٢</sup> لم يرد البيت في الأصل. <sup>٣</sup> الأصل: الناس يسألو ... سخِّم فأتوا عبد الله بن مسعود فأرسل ... الناس.

## الفراسة

ومن ذلك الفراسة والتوصم يتوهم كثير من الناس أنه لا حظ للعرب فيما ولها منها  
الحظ الأول وقال الشاعر [بسيط]  
١٠٤٤٢

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَاقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِّنَ الْحَبَرِ

وقال آخر في رسول الله صلى الله عليه وسلم [بسيط]  
٢٠٤٤٢

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُّبِينَ كَانَتْ بَدَاهَتُهُ تُشَيَّكُ بِالْحَبَرِ

وقال الكمي في مخلد بن يزيد [كامل]  
٣٠٤٤٢

رُفِعَتْ إِلَيْكَ وَمَا أَغْدَتْ تُعْيُونُ مُسْقِعَ وَنَاظِرَ  
وَمَرَأُوا عَلَيْكَ وَمِنْكَ فِي آلِ مَهْدِ اللَّهِ ذَاتِ الْبَصَائِرِ

ورأى بكر بن الأحسن المهلب<sup>١</sup> وهو غلام فقال [طويل]  
٤٠٤٤٢

خُذُونِي بِهِ إِنْ لَمْ يَسْدُ سَرَوْتُهُمْ وَيَسْرِعُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

فكان كما قال

ونظر رجل إلى معاوية وهو صغير فقال إني أظن هذا الغلام سيسود قومه قالت  
هند شكته إن كان لا يسود إلا قومه عبد الرحمن عن الأصحاني قال أخبرنا جميع عن  
أبي غاضر وكان شيخاً مسنًا من أهل البادية من ولد الزبرقان بن بدر من قبل النساء  
٥٠٤٤٢

١ كلبة (المهلب) ساقطة في الأصل. ٢ الأصل: فق... الغلام. ٣ الأصل: هند... كان.

قال كان الزرقان يقول بعض صبياننا إليه الأقicus الذكر الذي كأنما يطلع في حجره وإن سأله القوم أين أبوك؟ قال معكم قال وقيل لأعرابي بما تعرفون سؤدد الغلام فيكم؟ قال إذا كان سائل الغرة طويلاً الغرلة ملتات الإزرة وكانت فيه لوثة فلسنا نشك في سؤدده وقيل لأعرابي أي الغلامان أسود؟ قال إذا رأيته أعنق أشدق أحمق فأقرب به من السؤدد وقال معاوية ثلاث من السؤدد الصلع واندحاق البطن وترك الإفراط في الغيرة وأشندنا الرياشي [رجن]

إِنَّ سَعِيداً وَسَعِيداً فَرَعْ أَصْلَعْ ثُبَّيْهِ مِرْجَالْ صَلْع

حدثني المبحستاني قال حدثنا الأصممي عن موسى بن سعيد الجحي عن أبي مصعب الزبيري قال قال لي عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجحي<sup>١</sup> وكان رجلاً موجهاً ذا علم قال أتاني فتى من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا أخني أقصيرة النسب أم طولته؟ فكانه لم يفهم فقلت يا ابن أخني إبني لأعرف في العين إذا انكرت وأعرف منها إذا عرفت فأمّا إذا عرفت فتحواص وأمّا إذا انكرت فتحظ وأمّا إذا لم تعرف ولم تذكر فتسجو أي تسكن.

---

١ الأصل: محمد بن إبراهيم.

## القيافة

- ومن علوم العرب القيافة ولست أدرى أتفرد بها أم تعرفها غيرها وتشرّكها فيها<sup>١</sup> وهي  
شيء بالغة في معرفة الأشباه في الأولاد والقرابات ومعرفة الآثار .  
١٠٥،٢
- وبنوا مدح القادة منهم حدثنا الأصمعي قال اختصم رجلان إلى عمر في غلام  
كلاهما يدعيه فسأل عمر أمّه فقالت غشيني أحدهما ثم هرقت دمًا ثم غشيني الآخر  
فدعاه عمر قائين فسأل أحدهما فقال أعلنْ أمْ أُسْرُ؟ قال أسرِ قال اشتراكاً فيه فضربه  
عمر حتى اضطجع ثم سأله الآخر فقال مثل قوله فقال عمر ما كنت أرى أن هذا يكون  
وقد علمت أن الكلاب تسفد الكلبة فتوذّي لكل خل بخله .  
٢٠٥،٢
- حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي عن رجل من آل أبي مسروح عن عويسية  
ابن مغيث القائف قال كَتُسْرَقَ خَلَنَا فَعْرَنَا آثَارَهُمْ فَزَبَكُوا الْحَمْرَ فَعْرَنَا نَمْشَ أَيْدِيهِمْ فِي  
الْعَذُوقِ، وَالنَّفْشِ الْأَثْرِ .  
٣٠٥،٢
- حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل من آل أبي<sup>٢</sup> مسروح عن ابن أبي طرفة  
الهذلي قال رأى قائدان وهما<sup>٣</sup> منصرفان من عرفة بعد الناس يوم أواثنين أثر بغير  
فقال أحدهما ناقة وقال الآخر جمل فتبعاه فرقة يسجّح لهما الحف ومرة يريان الخطرة  
منه حتى دخلان شعاباً من شعاب مفي فإذا هما بالعيير فأطافا به فإذا هو خطي .  
٤٠٥،٢ ومن المحفوظ في وصف قائف أنه كان يعرف أثر الذرة الأنثى من الذر الذكر  
على الصفا .  
٥٠٥،٢
- وقال الأعشى [سرير] ٦٠٥،٢

أُنْظَرَ إِلَى كَيْ وَأَسْرَاهُمَا هَلْ أَنْتَ إِنْ أَوْعَدْنِي ضَائِري

١ الأصل: فيه . ٢ الأصل: آل مسروح . ٣ الأصل: وهما وهما .

وكانوا يقولون<sup>١</sup> إنَّ ضيقَ الْكُفَّارِ يَدْلُلُ عَلَى الْبَخْلِ قَالَ الْأَخْطَلُ [طويل]

وَنَاطُوا مِنَ الْكَذَابِ كَهْنًا صَغِيرَةً وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ قَتْلُهُ بِكَبِيرٍ<sup>٢</sup>

قال ابن الأعرابي رماه بالبخل صغر الكف يدل على ذلك.

ومن القافة سراقة بن مالك بن جعشن المذجبي الذي بعثته قريش في إثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين خرجا مهاجرين لمعرفةه بالأثار ومنهم مجرز حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت دخل مجرز على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى زيد بن حارثة وأسامه قد ناما في قطيفة وغضيا رؤوسهما وبدت أقدامهما فقال إنَّ هذه أقدام بعضها من بعض فسر رسول الله صلى الله عليه بذلك.

<sup>١</sup> الأصل: يقولون. <sup>٢</sup> الأصل: نيط. <sup>٣</sup> الأصل: كبير.

## العيافة والطرق والخط والكهانة

ومن علوم العرب في<sup>١</sup> الجاهلية العيافة والخط والطرق والكهانة فاما العيافة فزجر الطائر وذلك<sup>٢</sup> أن تعتبر بأسماها ومساقطها وبجاريها وأصواتها<sup>٣</sup>

قال الشاعر [وافر] ٢٦٠٢

تَفَنَّى الظَّاهِرَانِ بِبَيْنِ سَلَمَىٰ عَلَىٰ غُصَّينَ مِنْ عَرَبٍ وَبَازٍ  
فَكَانَ الْبَكَانُ أَنْ بَأْتَ سُلَيْمَىٰ وَفِي الْقَرْبِ أَغْتَرَبُ غَيْرُ دَازٍ

فزجر في الغرب الغربية وفي البان البين  
وقال الكيت لجذام في اقطاعهم إلى اليمن [طويل] ٣٦٠٤

وَكَانَ آسِمَكُمْ لَوْ يَرِجُرُ الْطَّيْرُ عَائِفٌ لِيَنِيمُكُمْ طَيْرًا مُدَيْهُ أَلَّافٌ

يقول اسمكم جذام والزجر فيه الانجذام وهو الانقطاع ومن الغرابأخذ الغربية وكانوا  
يسموونه حاتما لأنه يحتم عندهم بالفارق

وأكثر العيافة من بني أسد حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصممي قال أخبرني ٤٦٠٢  
سعد ابن نصر أن نفراً من الجن تذكروا العيافة في بني أسد فأنوهوا فقالوا إنه ضلت  
لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف فقالوا لغایم منهم انطلق معهم فاسترددهم  
أحدهم ثم ساروا فتلقيتهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاشعروا العلائم وبكي فقالوا  
مالك؟ فقال كسرت جناحًا ورفعت جناحًا وحلفت بالله صراحًا ما أنت باني ولا  
تبغي لقاها.

١ لم ترد الكلمة (في) في الأصل. ٢ الأصل: فزجر الط .. ذلك. ٣ الأصل: كلمة (أصواتها) غير مقرؤة.

## الخط

ول الخط أن يخبط الراجر في الرمل وينجر حذئي أبو حاتم قال حذئي أبو زيد ٥٦٢  
الأنصارى أنه يخبط خطين في الأرض يسميهما ابنى عيان فإذا زجر قال ابنى عيان  
أسرعا البيان. قال الراعي وذكر قدحًا [طويل]

**وَأَصْقَرَ عَطَافِ إِذَا مَلَحَ رَبُّهُ عَدَا أَبْنَاءِ عِيَانٍ بِالشَّوَاءِ الْمُضَهَّبِ**

يقول إذا راح صاحب القدح به علم أنه يخرج فائراً فإذا قصد أتى بالشواء فرواح  
صاحب به دليل على الشواء وكان منهم حليس الخطاط ذكروا أن الثوري أتاه وغيره  
وسأله فخبره بكل ما عرف وقال سهل ذلك علي الحديث الذي يرويه أبو هريرة عن  
نبيه صلى الله عليه كان النبي من الأنبياء يخبط وقول ابن عباس في قول الله جل وعز  
﴿أَوْ أَثَارَةً مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال الخط.

## الطرق

والطرق نثر الحصى في الأرض والاستدلال بوقوعه واجتماعه وتفرقه وما أخذه  
كما يفعل صاحب الشعير فإنما قيل له طارق لأنه إذا أراد نثرها ضرب بها الأرض  
والطرق الضرب ومنه قيل طرق الصوف إذا ضربته بالعود وقيل لعود البجاد مطرق  
والحديد الحداد مطرقة. قال المشاعر [طويل]

**لَعْمَكَ مَا تَدْرِي الظَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا مَرَاجِرَاثُ الظَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ**

## الكهانة

والكهانة أحسبها بربى من الجن حذئي يزيد بن عمرو قال حذئي محمد بن صالح الضبي  
عن القاسم بن عمرو عن عيسى بن يزيد بن بكر الليثي قال ذُرْتُ الكهانة عند رسول  
الله صلى الله عليه فقال زبان العدوى والله يا رسول الله لقد رأيت من ذلك عجباً

قال وما هو؟ قال كانت أمي ولدت خمسة أنا أحدهم وكان يقال لها أئستة فرجت في سفر تركهم معاً ثم رجعت فوجدتهم قد خضوا في المين وانحظوا من الجبل فرجت في آثارهم حتى نزلت على رجل من بنى نهد فطلعت جوهرية له أمام غنم لها على رقبتها علبة وهي فوق الخاسية فلما رأها قال مرحباً يا بنتي اغني واسلي. قالت قد كان ما قلت وأنت مثله لا زلت في غيث يريف بقله قال أخبرينا يا بنتي كيف كنت بعدنا وكيف كاً بعدك؟ قالت أما أنا فإني قد درعيت فأشبعت وسقيت فارويت وأما أنت بعدى فإن ضيفكم هذا ولدت امرأته غلاماً وسمته عصاماً ولقد نزلت عليكم فتية أربعة معهم ناقة جذعة قالوا الضحي وجلوا الظهيرة فهم واردون ماء بغوره<sup>١</sup> في دونه غلساً فيشربون منه نفساً ثم يمليون وهم كالون فيمتوون أجمعين ثم بهرجت القدر وصفقت يديها وقالت فسدت اللعبة أخوهم ورب الكعبة قال فهل ترين لهم يا بنتي من فرج؟ قالت نعم إن سار في الأصيل حتى يدركهم بطريق في وردهم حتى تهب الريح ويغ الشيح طاب الشراب وسلم الإياب قال فرجت فكانت إذا استبطأت ناقتي طردت وسعيت فوجدتهم قد شربوا وهم موئي أجمعون فعل رسول الله صلى الله عليه يحب.

وهذه علوم متقدمة جاهلية وكانت الشياطين تسترق السمع وتوحيه إلى أوليائها فأبطلها الله بالإسلام وحرست السموات بالنجوم وليس هذا من الغيب الذي استثار الله به فنكره كما أنكرنا ما يدعوه المجنون من معرفة ما يكون بالقضاء على النجم.

<sup>١</sup> كذا في الأصل.

## الخطب

والعرب أخطب الأم ارتجالاً وأذلتها السنة وأحسنها بياناً وأشدّها اختصاراً حين  
١٠٧٠٢ الاختصار.

لما منع أهل مرو أبا غسان وزجته إلى الصحاري كتب إليهم أبو غسان إلى بنى<sup>١</sup>  
استها أهل مرو لميسيني الماء أو لتصبحنكم الخيل فواههم الماء قبل أن يعموا فقال أبو  
المهيدنام [رجز]

الصَّدُقُ يُتَبِّي عَنَكَ لَا الْوَعِيدُ

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثني خلف الأحمر قال رأيت أعرابين  
من بنى أسد يخاصمهما رجل من بنى يربوع مريض ضعيف وهو يمشيان فرحمته من  
صحبتهما وجلدهما فاهتر فقال الله لبعناني ثم قال [وافر]

أَنَا بْنُ جَلَّ وَطَلَاعَ الْثَّنَائِيَّ مَنْ أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَرْفَانِي

وأومأ بإصبعه إلى عينيه ففرق منه وأعطياه حقه  
قال بلغ قبيبة بن مسلم أن سليمان يزيد عزله عن خراسان واستعمال يزيد بن المهلب  
فكتب إليه ثلاث صحائف وقال للرسول ادفع إليه هذه فإن دفعها إلى يزيد فادفع هذه  
فإن شتمني عند قراءتها فادفع إلى المثالثة فلما صار الرسول إليه دفع الكتاب الأول  
وفيه يا أمير المؤمنين إن من بلاي في طاعة أبيك وأخيك كيت كيت فدفع كتابه إلى  
يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه يا أمير المؤمنين كيف تأمن ابن دحمة على  
أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهات أولاده؟ فشتمه فدفع إليه الرسول الكتاب

١ الأصل: لما ترد الجملة من (ما) إلى (بني).

الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى  
فاما بعد فوالله لا وثمن لك آخرية لا يزعمها المهر الأرنف قال سليمان عجلنا على قتيبة  
يا غلام جدد له عهداً على خراسان .

وقال مالك بن دينار ما رأيت أين من الحجاج إن كان ليعلو المبر فيذكر إحسانه  
إلى أهل العراق وغدرهم وإساءتهم حتى أحسبه صادقاً<sup>١</sup> وهم كاذبون .

٦٧٠٢ وأوقع الحجاج يوماً بخالد بن يزيد يعييه وعنده عمرو بن عتبة فقال عمرو إن خالداً  
أدرك من قبله وأتى على من بعده بقدم غلب عليه وحديث لم يسبق إليه فقال  
الحجاج متذمراً يا ابن عتبة إننا لنسترضيك بأن تغضب عليكم ونستعطفكم بأن ننال منكم  
وقد غلبتم على الحلم<sup>٢</sup> فوثقنا لكم به وعلمنا أنكم تحبون أن تحملوا فتعرضنا للذي تحبون .

٧٧٠٤ ولما عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال عمرو بن سعيد ق يا أبا أمية  
فقام خفده الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمونه  
إن استضفتم إلى حلمه وسعكم وإن احتجتم إلى رأي أرشدكم وإن افترتم إلى ذات  
يده أعنكم جذع قارح سوبق فسبق موجود فجحد وقوع فخرج فهو خلف أمير المؤمنين  
ولا خلف منه فقال معاوية أوسعت يا أبا أمية فجلس .

٨٧٠٤ وقال بعض الخلفاء خادم<sup>٣</sup> إني قد أعددتك لأمر فقال يا أمير المؤمنين إن الله قد  
أعدك ميّ قلباً معقوداً بتصححتك ويداً مبوسطة بطاعتك وسيفاً مشحوداً على عدوك  
فإذا شئت فقل .

٩٧٠٢ وقال المأمون للعتابي بلغتني وفاتك فغمتني<sup>٤</sup> ثم بلغتني وفاتك فسرتني . قال  
يا أمير المؤمنين لو قسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم وذلك أنه  
لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك قال سلني قال يداك أطلق بالعطاء من لساني .  
١٠٧٠٢ ودخل الهذيل بن رُفر على يزيد بن المهلب في حالات لرمته فقال إنه قد عظم  
شأنك عن أن يستعان عليك ولست تصنع شيئاً من المعروف إلا وأنت أكبر منه  
وليس العجب من أن تفعل بل العجب من أن لا تفعل .

١ الأصل: صادق . ٢ الأصل: العلم . ٣ الأصل: خدم . ٤ الأصل: بلغني وفاتك فغمتني .

وسائل رجل أسد بن عبد الله<sup>١</sup> فاعتقل عليه فقال إني سأله عن حاجة غير حاجة ١١٧٠٢  
فقال ما حملك على ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فاحببت أن  
أتعلق منك بحبل مودة.



## الشعر

١٠٨٠٢ وللعرب الشعر . لا يشركها أحد من الأمم الأعاجم فيه على الأوزان والأعaries والقوافي والتثبيب ووصف المديار والآثار والجبال والمال والفلوات وسرى الليل والنجوم وإنما كانت أشعار الحم وأغانيهم في مطلق من الكلام ومشور ثم سمع بعد قومً منهم أشعار العرب وفهموا الوزن والعرض فتكلفوا مثل ذلك في الفارسية وشبّهوه بالعربية والشعر معدن علم العرب ومقر حكمتها وديوان أخبارها ومستودع أيامها والسور المضروب على ما ثرها والخذنق المجز على مفاخرها والشاهد العدل يوم التفار <sup>المحة</sup> القاطعة عند الخصم ومن لم يكن عندهم على شرفه وما يدعنه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد يذئنه منه شذت مسامعيه وإن كانت مشهورة ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساماً ومن قيدها بقوافي الشعر وأوثقها بأوزانه وشهرها باليت النادر والمثل السائر ولمعنى الطيف أخلدتها على الدهر وأخلصها من الجحود دفع عنها كيد العداوة وغضّ بها عين الحسود ولم تزل وإن كانت صغاراً مائلاً للعيون حاضرة للقلوب كما قال الحُرَيْيِي<sup>١</sup> [منتقارب]

لَهُ كَلْمٌ فِيهِكَ مَعْقُولَةٌ إِزَاءَ الْقُلُوبِ كَرْكِبٌ وُقُوفٌ

وقال الآخر [كامل]

٢٠٨٠٢

١ الأصل: الحُرَيْيِي.

إِنَّ الْقَوَافِيْ وَالْمُسَايِعِ لَمْ تَرَلْ  
مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدًا  
هِيَ جَوَهْرُ شَرٍْ فَإِنَّ الْفَتَةَ  
بِالشِّعْرِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُودًا  
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتِ الْعَرْبُ الْأَلَى  
يَدْعُونَ هَذَا سُوَدَادًا مَحْدُودًا  
جَعَلَتْ لَهَا مِرْمَرُ الْقَرِيضِ فُؤُودًا  
وَتَبِيدُ عِنْدَهُمُ الْعُلَى إِلَّا أَعْلَى

وقال أيضاً [طويل]

٣٨٤

وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ  
مَعْكَارَمَ لِلْأَقْوَامِ وَهِيَ مَعْكَافَهُ  
وَإِنَّ الْعُلَى مَا لَمْ يُرَ الشَّعْرُ بِيهَا  
لَكَلَّا رَضِيَ عُفَلًا لَيْسَ فِيهَا الْمَعَالِمُ  
وَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرِي فِيَعْتَدِي  
لَهُ عَرَمٌ فِي أَوْجُهِ وَمَوَاسِمُ  
يُرِى حِكْمَهُ مَا فِيهِ وَهُوَ فَكَاهَهُ  
وَلَوْلَا خَلَالُ سَنَنِ الْشَّعْرِ مَا دَرَى  
بُعَاهُ الْعُلَى مِنْ أَيْنَ ثُوَّتِ الْكَارِمُ

قال وقد كان في العرب قبائل فيها شرف بالثروة وفي العدد والجود والباس كبني حنيفة ٤٨٢  
ابن لجيم منهم هوذة الحنفي ذواتاج الذي ذكره الأعشى فقال [بسيط]

مَنْ يَرَ هَوْذَهُ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَبَّبِ

أي مستحي وكان يقال لأبيه وأعمامه البور ومنهم نجدة الحرومري وكان باليامامة بعد موت يزيد بن معاوية وغلب على البحرين ثم وافي ناحية الموسم فصل إلى أصحابه ناحية ووصل إلى ابن الزبير ناحية وصل إلى محمد بن الحنفية عليه السلام ناحية ومنهم نافع بن الأزرق رأس الأزارقة ومنهم عمير بن سلمي أحد أوقياء العرب الثلاثة وهو الذي قتل أخيه قرينا<sup>١</sup> بخاره وقد ذكرنا قصته فيما تقدم ومنهم عبيد بن ثعلبة بن يربوع الذي يقال له رب حجر وحجر اليامامة وهو كان اخْتَطَها برمجه وأنزلها ببني حنيفة ونفي عنها

١ الأصل: ترى. ٢ الأصل: قريبا.

بقايا طسم وجديس ومنهم قتادة بن مسلمة بن عبيد وكان ربع أربعين مربعاً في الجاهلية مع أشباء لهؤلاء من ذوي الأقدار والهمم والأخطار ومنهم مع هذا داخلون عندكثير من الناس في جمل الخاملين فالجدا<sup>١</sup> يبني إلا بالحمد والحمد لا يعتقد إلا بالفعال والفعال لا يظهر إلا بالمقال ولم يكن في بني حنيفة شراء فصارت مآثرهم عند خواص الناس دون عامتهم والشرف والسُّوَدَّ مع سواد الناس ودهمائهم.

وهؤلاء بنو جعل بن لجم إخوتهم لا يعدون من الأشراف في الجاهلية إلا أبجر ٥،٨،٢ ابن جابر أبي حجار وعتيبة بن النهاس وفي الإسلام إدريس وابنه عيسى النازلين حد إصبهان وإليهما ينتهي شرفهم غير أن لهم شراء منهم أبوالنجم والأغلب الراجز والعديل بن الفوخ وهو القائل [طويل]

إِنَّا لَنَفَرَيْنَا فِي السَّنَاءِ قُبُورَنَا وَنَصِيرُنَّا تَحْتَ الْأَلَامِعَاتِ الْحَوَاقِ

وإنما عن رجلاً منهم أمر بالصدقة والإطعام عند قبره فشييد ذلك وأعلاه بالشعر  
وجعله مغراً معدوداً وشرقاً محدوداً.

هذا مع ما بسطه الله به من ألسنة الشعراء في مدح ولد إدريس وتشييد مناقبهم ٦،٨،٢  
وتكيير صغيرهم كقول ابن جبلة [مدید]

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَغَرَاهُ وَمُحْتَضَرَهُ  
فَكِإِذَا وَلَى أَبُو دُلْفٍ وَلَتَ الدُّنْيَا عَلَى أَثْرِهِ

وَهُوَ رَجُلُ الْأَرْدِ فِيهِ إِذْ يَقُولُ [رجز]

٧،٨،٢

<sup>١</sup> الأصل: الخاملين لا يبني.

يُشَبِّهُهُ الرَّعْدُ إِذَا الْبَرْقُ خَطَفَ  
 كَانَهُ الْمَوْتُ إِذَا الْمَوْتُ أَرْجَفَ  
 إِلَى الْوَغْنِ تَحْمِلُهُ الْفَيْلُ الْقَطْفَ  
 إِنْ سَارَ سَارَ لِلْجَدِّ أَوْ حَلَّ وَقَفَ  
 أَنْظَرَ بِعِينِيكِ إِلَى أَسْنَى الشَّرَفِ  
 وَغَایَةُ الْجَدِّ وَمَتْهَاهُ الْأَنْفُ  
 هَلْ نَالَهَا بِقُدرَةٍ أَوْ بِكَافَّ  
 خَلَقُ مِنَ النَّاسِ سَوَى أَبِي دُفَّ

مع أشباه لهذا من الشعراء كثيرة فبنو جعل عند جماهير الناس فوق بني حنيفة.

وقد رفع الله بالشعر أقواماً في الجاهلية والإسلام وأحظوا بهم سير المادحون من  
 ٨٨٠٢ مدائحهم في البلاد حتى شهروا بأطار الأرض وعرفوا بأقاليم الجم ودونت في الكتب  
 آثارهم ودرست في حلق الذكر أخبارهم وألحق الله باعقابهم وعشائرهم جميل أفعالهم  
 فمن ازدرع ذلك منهم وصانه بحسن الأدب وكمي الأخلاق ونيل المرأة شيد ما  
 أسسوا وثمر ما غرسوا وزين بما أخر لنفسه ما أسلفوا ومن لم يحط ذلك إبلاغاً به  
 وإعلاة له فله مع السقوط منيَّة تقديم فضل أبيه ومهمه سبقهم لا يمتنع الناس لها  
 من إكرامه ورفع مجلسه والرقعة عليه والمعطف بالمعروف إليه واغفار بعض زلله  
 ولهذا وأشباهه رغب الأولون في الذكر الجميل وبذلوا فيه مجح النفوس وعتقائل المال  
 ورغبوا عن الخفض والدعة والمهاد الوثير إلى نصب المسير ومكافحة حر الهواجر  
 وسرى الليل ومقارعة الأقان ومنازلة الأبطال.

وقالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجدنا بشعرك فقال افلوا حتى أقول لأن أزكي  
 ٩٠٨٠٢ المقال وأنماه وأبنته وأبلغه بصاحبه رتبة الجد ما صدقه الفعال ونحو هذا من قول  
 سلامة قول عمرو بن معدى كرب [طويل]

فَلَوْاَنَّ قَوِيَّيْ أَنْطَقَتِنِي مِرْمَاهُمْ نَطَقَتْ وَلِكَنَّ الْرَّمَاحَ أَجَرَّتِ

يريد أنهم لم يستعملوا رماحهم يوم اللقاء فينطق بمدحهم ولكنهم جنوا وقرروا فأجرعوا لسانه كما يجر لسان الفضيل إذا أرادوا فصاله لثلا يرضع وحكي الله عز وجل عن خليله عليه السلام قال «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صَدِيقٍ فِي الْآخَرِينَ» وقال لنبيه صلى الله عليه «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» يريد أن القرآن شرف لك ولغيركش إذا نزل عليك وأنت منهم وسوف تسألون عن الشكر على ذلك.

فمن رفع الله بالشعر آل سنان من بني شيبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ١٠٨٠٢ ابن ذبيان وقد كان فيهم شرف وسوءاً أظهر الله بها لهم ما أتاح لهم من جيد  
شعر زهير فيهم كهوله [بسيط]

قَوْمٌ سِنَانٌ أَبُوهُرٌ حِينَ تَسْبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنْ الْأَوَّلَادِ مَا وَلَدُوا  
لَوْكَانٌ يَعْدُ فَوْقَ الشَّمَسِ مِنْ كَرِيمٍ قَوْمٌ بَأْلَهُمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعْدُوا  
جَنٌّ إِذَا عَصَبُوا إِنْسٌ إِذَا أَسْنَوا مُرَرَّوْنَ بَهَالِيلٍ إِذَا حُمِدُوا  
مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعْمٍ لَا يَشْرَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا لَهُ حُسِدُوا

١١٠٨٠٢

وكهوله في هرم بن سنان [بسيط]

إِنَّ الْبَغْيَالِ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلِكَنَ الْجَوَادُ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرَمٌ  
هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيَكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحِيَا نَائِلَهُ فَيَنْظَلِمُ

أراد إن سئل ما لا يجد تحمل ذلك والظلم وضع الشيء غير موضعه ومن سأله ما لا ينال ولا تبلغه الجدة فقد ظلم في السؤال وقد علب زهير على هذا المعنى لم ينارعه إيه إلا كثير فإنه قال [طويل]

رَأَيْتَ أَبْنَ لَمَلِي يَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَيْرِي وَمُصْرِمٌ  
مَسَائِلٌ إِنَّ ثُوَجَدَ لَدَيْكَ تَجْعَدُ بِهَا يَدَاكَ وَإِنْ تُظْلَمَ هِبَا تَتَظَلِّمُ

وكوه [كامل]

١٢٨٠٢

دَعْ ذَا وَعَدَ الْقَوْلَ فِي هَرِيمٍ  
تَالَّهُ قَدْ عَلِمَتْ سَرَّاً بَنِي  
أَنْ يَغْمَ مُغْرِبُ الْجَيَاعِ إِذَا  
وَلِعْمَ حَامِي مَنْ كَهْيَتْ وَمَنْ  
حَامِي الْحَقِيقَةِ فِي مُحَافَظَةِ آلِ  
وَمُرَهَّقُ الْثَيَرَانِ يُحَمَّدُ فِي  
جُلَّ أَمِينِ مُعَيَّبِ الصَّدَرِ  
الْلَّاؤِ غَيْرِ مُلَعِنِ الْقِدَرِ  
صَافِي الْخَلِيقَةِ طَيْبُ الْخَيْرِ  
لِلنَّابَاتِ يَرَاحُ لِلْذَّكَرِ

وقد يدخل بعض الرواية فيها بيتاً للمسيب بن عيسى [كامل]

لَوْكَتْ مِنْ شَيْءٍ سُوئِ بَشَرٍ كَتَّ الْمُؤْمَنَ لِيَلَّةَ الْبَدْرِ

وإذا كان الشعر جيد النحت متخير اللفظ حسن الروي لطيف المعنى تجاذبه الناس  
وقد جمع هذا الشعر هذه الفضائل كلها.

وكان رجل من الرواية دخل على الرشيد فاستنشده هذه القصيدة فاستحسنها  
وقال ذهب والله من يحسن أن يقول مثل هذا الشعر فقال الرجل وذهب والله من  
يستحث أن يقال فيه مثله فأمر بإخراجه واستجهله الناس.

ومن رفع بالشعر ذو الرقيقة قال المسيب بن عيسى [كامل]

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْفَاعِلِينَ وَفَلَمْهَمْ  
فَلِذِي الْرُّقِيَّةِ مَالِكٌ فَضَلُّ  
كَاهُ مُخْلِفَةٌ وَمُشَلَّفَةٌ  
وَعَطَاكُوهُ مُتَخَرِّقٌ جَرْلُ

١ الأصل: الحال.

ومنه أخلف وأتلف

ومن رفع بالشعر بنو بدر قال فيهم حاتم طيء [كامل]

١٥٨٠٢

إِن كُتِبَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتَنَا فَلَيْلٌ فِي بَنَى بَدْرٍ  
 الْأَسْكَارِينَ لَدَى أَعْتَهُمْ وَالطَّاعِنَينَ وَحِينَمُ تَجْرِي  
 جَاؤْرُهُمْ مِنْ مِنَ الْفَسَادِ فَعَتْ مَأْتَيْهِ فِي الْأَلَوَاءِ وَالْعُسْرِ  
 صُبْرٌ عَلَى جَلْبِ الْلَّقَاءِ مَعًا جِيفُ الْفَضَالِ أَعْفَةُ الْفَقَرِ  
 وَسُقِيَّتْ بِالْمَاءِ الشَّمِيرَ وَلَمْ أُتْرَكَ الْأَطْسُرَ حَمَاءَ الْجَفَرِ  
 وَدُعِيَّتْ فِي أُولَى النَّدَيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خَرَرِ

وكان بنو بدر مغفرين لا يقولون من الشعر شيئاً فأعرب عن فضلهم الشاكرون  
 وأغنام عن تعداد حاسنهم المادحون.

١٦٨٠٢

ومن عجب الشعر أن مدح النفس والثناء عليها محجر للقاتل زار٦ عليه وإن  
 قال حقاً إلا في الشعر وإنما جاز فيه لأنهم أرادوا تخليد أخبارهم وعدد أيامهم  
 فلم يصلوا إلى ذلك إلا بالتذوين لها ولا ديوان لهم إلا بالشعر إذ كانوا أميين وكل من  
 خبرك عن نفسه بأمر تحتاج إلى علمه ولو لا إخباره به ما عرفته فليس يقع ذكره وإن  
 اتصل بمدحه ولهذه العلة مدحت الأنبياء أنفسها مع تواضعها لله وأخذها بأدب  
 الله فتال يوسف صلى الله عليه ﴿اجْعَلْنِي عَلَى حَزَانِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهِ﴾  
 وقال رسول الله صلى الله عليه أنا سيد ولد آدم ولا فرق وكذلك قول من يقول  
 صحيت وصليت وتصدقت وزكيت إذا أراد أن يتأسى به المسلمين ويقتضي أثره فيه  
 الآخرون.

١٧٨٠٢

ومن رفع بالشعر بنو أئف الناقة وعامر وعلقمة ابنا هوذة بن شماس وبغيض بن  
 عامر الذي تحول إليه الحطيبة عن جوار الزرقان بن بدر وقال [بسيط]

١ الأصل: حب الملاحة. ٢ الأصل: ألطام. ٣ الأصل: تنظر. ٤ الأصل: بنوا بدر. ٥ الأصل: اعتهم [؟].  
 ٦ الأصل: زاري.

مَا كَانَ ذَبْ بِعِصٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا ذَا حَاجَةً عَاشَ فِي مُسْتَوْعِرٍ شَاسِ  
مَلُوًا قِرَاهُ وَهَرَّتُهُ كَلَابُهُمُ وَجَرَحُوهُ بِأَيْنَابٍ وَاضْرَاسِ

وكان اسم أئف الناقة حنظلة بن قريع بن كعب وإنما سمي أئف الناقة لأنه أكل رأس  
بعير ومقدم كل شيء أفقه وكان ولده يكرهون أن يعززوا إلى هذا الاسم ويرونه نبرا  
حتى قال الحطئة [يسقط]

قَوْمٌ هُمُ الرَّأْسُ وَالْأَذَابُ عِزَّرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الْذَّبَابَا

فكانوا بعد ذلك يكرهون أن ينسبوا إلا إليه وزاد الله في شهرتهم وذكرهم وصرفه  
إياته إلى الوجه الذي صرفه إليه.

ومكا رفع الله بالمدح كذلك وضع بالمجاء أقواماً في الجاهلية والإسلام فتحيف  
18802 محسنهم وأدخل النقص على فضائهم فصاروا بوسم المجاء معروفين عند الجميع  
وبتلك المناقب مقوفين عند الخواص جمهور الناس إنما يعلمون من أنساب بني نمير  
قول جير [وافر]

فَفُضِّلَ الظَّرَفُ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَنْبَابًا بَلَغْتَ وَلَا كَلَابًا

وقد صار هذا البيت عليهم سبة كل حاذب ومتلقي على عائب ومثلاً مضروباً حتى  
قال قائل لآخرين [وافر]

وَسَوْفَ يَزِيدُكُمْ ضَعْفَهُجَائِيٍّ كَمَا وَضَعَ الْمَجَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ

وقال آخر [وافر]

١ الأصل: أنساب ... ي ... بير.

وَتُوعِدُنِي الْقَسْلَى نَمِيرٌ مَّتَ قَتَّلَ نَمِيرٌ مَّنْ هَجَاهَا

ومرت أعرابية بجماعة من بني نمير فرموها بأبصارهم فقالت يا بني نمير والله ما أخذتم  
١٩٨٠٢ بوحدة لا يقول الله ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُمُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ولا يقول الشاعر [وافر]

فَعُضَ الظَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَلَبًا

فاسخيا القوم فأطروا.

وساير رجل من بني نمير عمر بن هيبة الفزارى على بغلة فقال له عمر غض من  
٢٠٨٠٢ بغلتك فقال النميري كلا إنها مكتوبة أراد ابن هيبة قول جير [وافر]

فَعُضَ الظَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ

وأراد النميري قول الآخر [بسيط]

كَلَامَنَ فَرَأَيَ خَلَوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَأَكْثُبَهَا بِأَسْيَارِ

ولا يعلمون أن نميرًا جمرة من جمرات العرب وأن منهم معاوية أبا الرايع وكان  
٢١٨٠٢ يقال له في الجاهلية الرئيس لسوءده وأن منهم خليف بن عبد الله بن الحارت الذي  
فرق باهلة وغنتاً وأن منهم في الإسلام همام بن قبيصة الذي كان يزيد بن معاوية  
وجهه إلى ابن النمير وأن منهم عبد الرحمن بن أبان الخطيب وكان على ثغر فارس  
وفيه يقول الشاعر [رجز]

النَّاسُ جَنْبُ وَالْأَمِيرُ جَنْبُ هُمَا جَنَاحَانَ وَأَنَّ الْقَلْبُ

١ الأصل: كلمة غير مقرودة.

ومن وضعه **الحجاج بن الجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة** ٢٢٨٠٢  
يقول فيهم **النجاشي** [طويل]

إِذَا أَلَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَدِقَّةٍ  
قُبِيلَةٌ لَا يَفْدِرُونَ بِذِمَّةٍ  
وَلَا يَظْلَمُونَ النَّاسَ حَبَّةً خَرَدَلٍ  
إِذَا صَدَرَ الْوَمَرَادُ عَنْ كُلِّ مَسْهَلٍ  
تَعَافُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لَوْمَهُمْ  
وَيَا كَانٌ مِنْ كَعْبٍ بْنِ عَوْفٍ وَنَهْشَلٍ  
حُذِّ الْقَعْبَ وَاحْلَبْ أَيْهَا الْعَبْدُ وَأَبْغِلْ

وقد كان هذا الشعر بلغ منهم كل مبلغ لعلهم بسوء جناته عليهم وعلى الأعقاب  
بعدهم حتى استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي فأدخل بينه وبينهم حسان بن  
ثابت وتوعده بقطع لسانه إن عاد ولهاذا حديث ستفق عليه في كتابي هذا المؤلف  
في أخبار الشعراء إن شاء الله ولم يكن في بني الجلان شرف مذكور وإنما الشرف في  
إخوتهم قشير بن كعب منهم مالك ذو الرقية الذي أسر حاجب بن زراة يوم جبلة  
فقد نفسه منه بألف بعير ومنهم هيرة بن عامر الذي أخذ التجربة امرأة التعمان  
ابن المنذر أسرًا فنفكها.

ومن وضعه **الحجاج غني وباهلة** يقول زيد الخيل [وافر] ٢٣٨٠٢

فَخَيْيَةٌ مَنْ يَخْيِبُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةٌ بْنُ أَعْصَرٍ وَالرَّكَابِ  
وَأَدَى الْعُلَمَ مَنْ أَدَى قُشَيْرًا وَمَنْ كَانَ لَهُ أَسْرَى كِلَابِ

وفي هذا معينان أحدهما يسقط من الذرى فيلق بالحوض وهو أنه أراد من غزا  
فخار وأخفق ك على غني وباهلة فلم لأنهم لا يمتنعون من أرادهم وجعلهم بمنزلة  
الر kab وهي الإبل لأنه لا امتناع بها من أرادها والقول الآخر إنه من صار في

١ الأصل: أدنى.

يده أسير من باهله وغنى فقد خاب لقلة فدائه وإنما الغنائم من أسر من قشير  
ومن كلاب.

٢٤٨٠٢ وذكر أبو عبيدة أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أتتكافأ دماؤنا يا رسول الله يعني في التفاصص قال نعم فأعاد ذلك مرة أو اثنين فقال نعم ولو قلت رجلاً من باهله لقتلتك وهذا قاصمة الظهر وعار الدهر لو كان حقاً وما أشك في فوادي أنه موضوع لأنه صلى الله عليه أخوف له وأعلم به وأصون للسانه من أن يرسل كلمة تبقى عاراً وشيناً على مسلم فضلاً عن قيلة قد جعل الله فيها خيراً جمماً وشرفاً وعاماً بمثل أبي أمامة الباهلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستور بن قدامة الشاهد على نسب زياد وحبان بن مزيد الذي قال له أبو موسى الأشعري إن باهله كانت كرعاً فجعلتها ذراعاً فقال له ألا أخبرك بألم من باهله؟ عاًك وأخلطها من الأشعرين فقال له أبو موسى يا سابت أميره وحاتم بن النعمان سيد أعصر وهو الذي افتح هراة وابنه عبد العزيز من . . . باهله وكان على حرب قيس أيام قاتلوا بني قغلب وال منتشر بن وهب أحد رجالي العرب وقد ذكرنا قصته وفيه يقول أعشى باهله [سيط]

إِمَّا سَلَكْتَ سَيِّلًا كُثْتَ سَالَكْهَا فَادْهَبْتَ وَلَا يُعِدَنَكَ اللَّهُ مُنْتَشِرٌ  
لَا يَأْمُنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَإِنْ لَمْ يَغُرْ يُنْتَظِرُ  
لَا يَعْمِرُ السَّاقَ مِنْ لَيْنٍ وَلَا وَصَبِّ وَلَا يَرَأَلُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْسِنْتَرُ  
لَا يَتَأْرِي لِمَا فِي الْقِدْرِ يَرْقِبُهُ وَلَا يَعَضُّ عَلَى شَرْسُوفَهُ الصَّفَرُ  
ثَكْنِيهُ حُرَّةُ قَلْذِنٍ إِنَّ الْمَهْكَمَا مِنَ الْشَّوَاءِ وَفِرْوَيْ شُرْبَهُ الْعُمَرُ

ومنهم مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي وابنه قيبة بن مسلم صاحب خراسان وابنه سلم<sup>٣</sup> بن قيبة وإليهم ينتهي شرف باهله وكان مسلم بن عمرو أخص الناس بيزيد بن معاوية ويكتفى أبا صالح وفيه يقول الشاعر [متقارب]

١ الأصل: بالد. ٢ الأصل: كلمة غير مقرؤة. ٣ الأصل: مسلم.

إِذَا مَا قُيِّشَ خَلَامُلْكُهَا فَإِنَّ الْخِلَافَةَ فِي بَاهْلَةٍ  
لِرَبِّ الْحَرَوْنَ أَبِي صَالِحٍ وَمَا تِلْكَ بِالسُّلْطَةِ الْعَادِلَةِ

الحرون فرسه ولو لم يكن لباهرة إلا أن عبد الملك بن حميد وزير أبي جعفر المنصور  
وصاحب ديوانه وجبلة بن عبد الرحمن والي إصبهان وكمان مولاهم لكنه.  
وممن شهُر بالحجاء الحِيطَاتُ من بنى تميم وهم ينسبون إلى أبيهم الحارث بن عمرو  
٢٥٨٠٢ ابن تميم وكان يقال له الحبط لأن بطنه ورم عن شيء أكله والحطط اتفاخ البطن  
قال زياد الأعمج [وافر]

وَجَدَتُ الْحُمْرَ مِنْ شَرَّ الْمَطَابِيَا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تميمِ

وكيف تكون شر بنى تميم ومنهم أبو عتاب حسكة بن عتاب ومنهم أبو جهضم عباد  
ابن حصين فارس الناس وابنه المسوّر سيد بنى تميم وفيه يقول الراجز [رجز]  
٤٣٨٠٢

أَنْتَ لَهَا يَا مَسْوَرَ بْنَ عَبَادِ إِذَا أَنْتَضَيْنَ مِنْ جُفُونِ الْأَعْمَادِ

وقيل لعباد في أي عدة تحب أن تلقى عدوك قال في أجل مستأخر.  
وليس يُبُتلي الناس من الحجاج إلا بما خفت على السن العوام وأسرع إلى أفهمها  
قال سعيد بن مسلم لما تناقر أبو نحيلة والحجاج في شعرهما حضرهم الصبيان فذهب  
إنسان يطردهم فقال الحجاج دعهم يعلمون ويبلغون حدثني السجستاني عن الأصمي  
أنه قال لا يسير من الشعر إلا الواضح وغير الشعر ما إذا سمعه الإنسان ظن أنه يقول  
مثله ثم يجدع أنفه بظفر كلب قبل ذلك  
٤٧٨٠٢ فلن سائر الحجاج قول جير [بسيط]

قَوْمٌ إِذَا أَسْتَنْجَ الْأَضْيَافُ كَلَبُهُمْ قَالُوا لِأَمْمِهِمْ بُولِي عَلَى النَّاسِ

وقول الآخر وليس مثله في الشهرة [وافر]

إِنَّ مَنَافًا فَقْحَةٌ لِدَارِمٍ كَمَا الظَّلِيمُ فَقْحَةُ الْبَرَاجِمِ

وقول الحطيبة للزرقان [بسيط]

دَعْ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فِتَكَ أَنْتَ الظَّاعِمُ الْكَاسِي

وقال الطرماتح [طويل]

تَمِيمٌ بِطُرْقِ الْلُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْسَلَكَتْ سُبْلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتِ

وفي هذا الشعر من المباء ما هو عندي أعلم بقلوب العوام من هذا البيت ولم  
٢٨٠٨٠٢ شهر كهوله [طويل]

فَلَوْاَنَ حَرْ قُوصًا عَلَى ظَهِيرَةِ مَلَةِ يَشَدُّ عَلَى ثُلْيَةِ تَمِيمٍ لَوْلَتِ  
وَلَوْاَنَ بُرْزُغُوتَا يُرْقَقُ مَسْكَهُ إِذَا نَهَلَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَعَلَتِ  
وَلَوْ جَمَعْتْ يَوْمًا تَمِيمٌ جُمُوعَهَا عَلَى ذَرَرٍ مَعْقُولَةٍ لَا سَقْلَتِ  
وَلَوْاَنَ أُمَّ الْمُنْكَبُوتِ بَثَ لَهَا مِضْلَاتَهَا يَوْمَ الْثَّدَى لَا كَتَتِ

وهله [بسيط]

لَا غَرَّ نَصْرٌ أَمْرَى أَمْسَى لَهُ فَرَسٌ  
لَوْ حَانَ وَرَدْ تَمِيمٌ شَمَّ قِيلَ لَهَا  
أَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْيًا أَنْ يُعَذَّبَهَا  
وَكُلُّ لَوْمٍ أَبَادَ الدَّهَرُ أَنْتَهُ عَلَى تَمِيمٍ يُرْيِدُ الْتَّصْرِ منْ أَحَدٍ  
حَوْضُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الْأَرْدُ لَمْ تَرِدْ  
إِنْ لَمْ تَعْدْ لِقَتَالِ الْأَرْدِ لَمْ تَعْدِ  
وَلُومُ صَبَّةٍ لَمْ يَتَقْصُ وَلَمْ يَزِدِ

وقال يذكر بني أسد [بسيط]

لَوْكَانَ يَخْفِي عَلَى الْرَّحْمَنِ خَافِيَةً مِنْ خَلْقِهِ حَفِيَتْ عَنْهُ بُنُوَّسَدٍ  
قَوْمٌ أَقَامَ بِدَارِ الْذُلِّ أَوْلَاهُمْ كَمَا أَقَامَتْ عَلَيْهِ جِذْمَةُ الْوَنِيدِ

وقد يأتي من هذا الجاء الواضح ما لا يسير وهو مضمض موجع كقول الآخر [طويل] ٢٩٠٨٠٢

بِلَادُ نَأَى عَنِي الصَّدِيقُ وَسَنِي بِهَا عَنَرِيٌّ ثُمَّ لَمْ أَتَكَلَّمُ

ولست أدرى إلى أي شيء أوجه هذا إلا إلى باب الحظر والحرمان فإنهما داخلان على كل شيء حتى الشعر والرسائل فكم فيهما من كلام رصين لا يجوز الدفاتر وكلام سخيف نصب الأسماع والقلوب.

وممن وضع بخيث الجاء جرم قال حميد بن ثور لرجلين بعث بهما إلى امرأة ٣٠٠٨٠٢  
كان يشتبب بها [طويل]

وَقُولًا إِذَا جَاؤْرُتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاؤْرُتُمَا الْحَيَّينَ نَهَدًا وَخَعَمَا  
مَزِيغَانَ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَيَانٍ إِهْمَمَا

أمرهما أن يتسببا إلى جرم لأن العرب لا تخافها لغاية ولا تعتد بها وهذا غاية التحول  
والسقوط عندهم وكذلك قول الآخر [وافر]

فَمَا فَعَلْتَ بُنُو رُومَانَ خَيْرًا وَمَا فَعَلْتَ بُنُو رُومَانَ شَرًا  
وَمَا خَلَقْتَ بُنُو رُومَانَ إِلَّا أَخِي رَجَبَدَ خَلَقَ الْتَّاسِ طُرَا

ومثله في التحول [متقارب]

تَجَاقَّ رِضْوَانٌ عَنْ ضَيْفِهِ الَّذِي تَأْتِي رِضْوَانَ عَيْنِ الْثُدُرِ  
بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَرَبَيْ مُضْرِ  
وَأَنَّكَ مَالِيْجَ كَلْمَ الْمَوَا بِرِ لَا أَنَّ حُلُوْ وَلَا أَنَّ مُزْ  
كَائِكَ ذَاكَ الدَّيْنِي فِي الْأَضْرُو عَ قُدَّامَ دُرَّةِهِ الْمُنْشِرِ  
إِذَا أَبْتَدَمَ النَّاسُ لَمْ تَأْتِهِمْ كَائِكَ قَدْ وَلَدَكَ الْحُمْرُ  
وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالظَّارِ قُونَ أَنَّكَ لِلضَّيْفِ جُوعٌ وَقُرْ

وهذا يكثُر إن تبعناه ويطول به الكتاب ولم يكن قد صدرنا بالإخبار عن المناقب والمثالب وإنما أردنا الإخبار عن جلالة قدر الشعر وعظمي موقعه برفعه قوماً وحظه آخرين.

وكان القبيل من العرب إذا نشأ فيهم غلام فقال شيئاً من الشعر أو رجز في حداء ٣٢٠٨٠٢  
بعير أو متغ بدلوسر به قومه واستبشرت عشيرته وقدموه وعظموه ورشهو للمنافحة  
عنهم والدفع عن أعراضهم وأتاهم الأقارب والجاورو قال الأعشى لقومه [طويل]  
أَدَفِعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيْرُكُمْ لِسَانًا كِفَرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مِلْجَا

وقال جير [طويل] ٣٢٠٨٠٢

الَّذِي أَكُ نَارًا يَصْنَطِلِيهَا عَدُوكُمْ وَحَرَمَنَ لِمَا أَجَاءُتُمْ مِنْ فَرَائِيَا  
وَبَاسِطَ حَيْرَ فِينَكُمْ يَبْيَسِيْهِ وَقَابِضَ شَرَّ عَنْكُمْ بِشَمَالِيَا  
الَّا لَا تَخَافَا بَوْيَيْ فِي مُلْمَةِ وَخَافَا الْمَنَائِيَا أَنْ تَقُوتُكُمْ كَايَا

حدثني الرياشي قال حدثنا الأصممي عن جويرية بن أسماء أنه قال لمساور بن هند لم يقول الشعر؟ قال أسيقي به الماء وأرعى به الكلأ وأقضى به الحاجة فإن كفيتني ذلك تركه.

١ الأصل: مليج.

وقال عمر بن الخطاب الشاعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطأ به  
النائرة ويبلغ به القوم ويقطع به السائل وقال أيضاً نعم المهدية للرجل الشريف الآيات  
يقدمها بين يدي الحاجة يستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم .  
٢٥٠٨٠٢

والنشر من الكلام لا يبلغ في الحوائج واستنجاحها والسخائم واستلالها والمدح  
والغفر والعتاب والسباب والتحضيض والصبر وغير ذلك من الأمور التي يحتاج  
الناس إلى التناقض فيها بالقول مبلغ الشعر .  
٣٦٠٨٠٢

قال الرياشي مَرْخِلِيدُ بْنُ عَيْنِينَ عِبَارُ الْيَادِ عَلَى بَعْضِ كُورْ فَارْسِ فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ  
وَقَالَ أَنْتَ تَدَلُّ بِالشِّعْرِ فَإِذْهَبْ فَقُلْ مَا شَتَّتْ فَقَالَ أَنَا لَا أَهْجُوكْ وَلَكِنِي أَقُولْ مَا هُوَ  
أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنَ الْمَحَاجَةِ وَأَنْشَأْ يَقُولْ [وافر]

وَكَانَ عِنْدَ تَسِيرِهِ مِنْ بُدُورِ إِذَا مَا حَرَّكَ تَدْعُ زِيَادًا  
دَعْتُهُ دَعْوَةً سَوْقًا إِلَيْهِ وَقَدْ شُدَّتْ حَانِرُهَا صَفَادًا

فمني الشعر إلى زياد فقال ليك يا بدور يم وبعث إليه فأخذ منه مئة ألف درهم ولو  
أن هذا الشاعر رفع في تخوين هذا العامل ما بلغ كلام سحيбан وأهل وأطول من خطب  
المصلحين بين العشائر لم يبلغ ذلك مبلغ هذين اليتين ولا كان إلا أحد الرافعين .

وقد ينفع الله به في اللقاء ويثبت به الأقدام وقال عبد الملك لمعن ولده عالمهم الشعر  
يمجدوا وينجدوا وقال معاوية سبعيني على ابن أبي طالب عليه السلام قول ابن الإطناية  
الخرجي [وافر]  
٢٨٠٨٠٢

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَحَّاثَ وَجَاهَتْ مَكَانِكِ تُحَمَّدِي أَوْ تَسْرِيْحِي

ومثل ذلك قول قطري بن الجلاء [وافر]  
٣٩٠٨٠٢

١ الأصل: بوال.

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّأْتِ لِنَفْسِي مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكِ لَنْ تُرَاعِي  
فَإِنَّكِ لَوْسَائِلٌ حَيَاةً يَوْمٍ مِنَ الْأَجْلِ الَّذِي لَكِ لَنْ تُطَاعِي

٤٠،٨٠٢

وقول نهشل بن حري [طويل]

وَيَوْمٍ كَانَ الْمُصْطَلِينَ بِحَرَرٍ  
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَارٌ قِيَامٌ عَلَى الْجَمَرِ  
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يُوْجَ وَإِنَّا  
تُفَرَّجُ أَيَّامُ الْكَرِيمَةِ بِالصَّبَرِ

٤١،٨٠٢

وقول الآخر [طويل]

بَكِي صَاحِبِي لَمَّا مَرَى الْمَوْتَ فَوَقَنَا  
هَطْلَاءً كَاظِلَاءَ السَّحَابِ إِذَا اهْكَمَ  
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا  
يُكُونُ عَدَمًا حُسْنُ الشَّنَاءِ لِمَنْ صَبَرَ  
فَمَا أَخَرَ الْإِجْمَارُ يَوْمًا مُجَاهِلًا  
وَمَا يَعْلَمُ الْإِقْدَامُ مَا أَخَرَ الْقَدَمَ  
فَأَبْنَى عَلَى حَالٍ يَقْلُبُ هَا الْأَسَى  
وَفَاقَلَ حَيْثُ أَسْبَثَهُمُ الْوَرْدُ وَالصَّدَمَ

٤٢،٨٠٢

حدثني السجستاني قال حدثنا الأصممي قال كان عاصم بن الحدثان رجلاً من العرب قدماً وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاءه الرسول من الجزيرة يسأله عن الأمر يختصمون فيه فرق به الفرزدق فقال لابنه أنشد أبا فراس فأنشده [كامل]

وَهُمْ إِذَا كَسَرُوا الْجُفُونَ أَكَارِمُ  
صُبْرٌ وَحِينَ تُحَلَّلُ الْأَزْرَارُ  
يَعْشَوْنَ حَوْمَاتِ الْمَسْوَنِ وَإِنَّمَا  
فِي اللَّهِ عِنْدَهُمْ لِصِغَارُ  
يَمْسُوْنَ فِي الْخَطَّيِّ مَا مَاسَبَتْهُمْ  
وَالْقَوْمُ إِذْ رَكِبُوا الْرَّمَاحَ يَجْمَرُ

قال الفرزدق ويلك أكم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجون علينا بالحفوف.

٤٣٨٠٢ حدثني الرياشي قال أخبرنا عبيد بن عقيل قال أخبرنا جرير بن حازم ومجذبن سيرين قالاً كان شعراً المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك يخوفهم الحرب وعبد الله يعيّرهم بالكفر وكان حسان يقبل على الأنساب قال ابن سيرين بلغني أنَّ دُوساً إنما أسلمت فرقاً من كعب وقوله [وافر]

قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةً كُلَّ وِتْرٍ  
وَخَيْرَرْ مُؤْمِنَدَنَا السُّبُوفَا  
مُخَيْرُهَا وَلَوْنَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دُوسًاً أَوْ ثَقِيفَا

فقالت دوس انطلقوا خذلوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف قال فأما شعراً المشركون فعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وأبو سفيان بن حرب.

٤٤٨٠٢ وذكر أبو اليقطان أنَّ الحارث بن عوف سيدبني مرة وصاحب المالة بين عبس وذبيان أدرك الإسلام فأسلم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه رجلاً من الأنصار في جواره يدعو إلى الإسلام فقتله رجل من بني ثعلبة بلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه فقال لحسان قل فيه فقال [كامل]

يَا حَارِسِ مَنْ يَقْدِمُ بِذَمَّةٍ جَارِهِ مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّداً لَمْ يَغْدِرْ  
وَأَمَانَةَ الْرَّبِّيِّ مَا أَسْرَى عَيْتَهُ مِثْلُ الْرِّجَاجَةِ صَدَعُهَا لَمْ يُخْبِرَ  
إِنْ تَعْدِرُوا فَالْعَدْسُ مِنْكُمْ عَادَهُ وَالْعَدْسُ يَبْتُ في أُصُولِ الْسَّبَّابِرِ

بعث الحارث يعتذر وبعث بدية الرجل إبلاً فقبلها النبي صلى الله عليه ودفعها إلى ورثته فتوقف على هذا الخبر وتفهم قول رسول الله صلى الله عليه قل فيه لعلمه صلى الله عليه بوقع الشعر من القلوب ولطف مدخله وأنه أهز وأمض وأوجع وأنجع لا جرم ما كان الجواب عنه إلا الديمة. وقد كان رسول الله صلى الله عليه يعطي الشعراء ومدحه شاعر فقال اقطعوا عنّي لسانه فأعطوه وكما كعب بن زهير بردًا حين قال له [يسقط]

**بَيْتٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَقُوْنَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ**

فأشتراء منه معاوية بعشرين ألف درهم ولم يزل البرد في أيدي الخلفاء إلى اليوم.

٤٦٨٠٢ حدثني النادي قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن مجادة عن محمد بن علي أن رجلاً مدح الله ومدح رسوله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه لمديكه الله خلعة ولم يعطه لمديكه إياها شيئاً. وقال خلاد الأقطط إعطاء الشاعر من بز الوالدين. ومدح ابن شهاب شاعر فأعطاه وقال إن من ابغاء الخير ابقاء الشر. وقال رسول الله صلى الله عليه لحسان نافع عن قومك وسلم أبيك عن معايب القوم وكان أبو بكر أعلم قريش وقال له والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام وقال صلى الله عليه لحسان اهفهم وجبريل معك.

٤٧٨٠٢ وكأنوا يأمرون برواية الشعر لما يقيد من مكارم الأخلاق وغرائب الحكمة قال وكان ابن عباس يقول إن الشعر علم العرب وهو ديوانها فتعلموه وعليكم بشعر المجاز فإنه شعر الملاهلية وقد عني عنه. وقال مسلم بن بشار سمعت سعيد بن المسيب وقد أشد شعره فقلت وإنكم لتنشدون الشعر قال أمتا ينشدونه عندكم؟ قلت لا قال لقد نسكم نسقاً أجمعياً ثم حدث أن رسول الله صلى الله عليه قال شر التسك نسك أبعجي. وقال صلى الله عليه إن من الشعر حكماً.

٤٨٨٠٢ وروى شعيب بن واقد عن صالح بن الصقر عن عبد الله بن زهير قال وفد العلاء ابن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه فقال له أتقرا من القرآن شيئاً فقرأ عبس فزاد فيها من عنده وهو الذي أخرج من الجليل سورة شرسيف وحشاً فصالح به النبي صلى الله عليه وقال كف فإن السورة كافية ثم قال هل تروي من الشعر شيئاً؟ فأنشده [طويل]

١ الأصل: الكلمة غير مقووقة.

فِي دَوْيِ الْأَضْغَانِ تَسْبِقُ قُلُوبَهُمْ تَحْيَيْتُكَ الْحَسَنَى وَقَدْ يُرْعِمُ الْشَّعَالَ  
فَإِنْ دَخَلُوكَهُ فَأَعْفُكَ مَا وَإِنْ جَبَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسْأَلْ  
فَإِنَّ الَّذِي يُؤَذِّي كَمْ يُقَلُّ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر حكما وإن من البيان سحرا.

والبعض يحب بكلام بزر جهر وأنو شوان وأشباههما من ملوكهم وموبديهم وتغير  
بما أودعوا من آدابهم وحكمهم ولو تتبعوا ذلك من أشعار العرب وكلام حملها مثل  
كلام أكم بن صيفي التميمي وأبي حمار أبجر بن جابر البجلي وعامر بن الظريب العدواني  
وأشباههم لوجوده بعينه أو أجود منه في معناه وسأذكر من ذلك شيئاً لأنبه على  
ما للعرب وإن قل يكون خاتمة الكتاب إن شاء الله .

## الحكمة في الشعر

١٠٩٠٢

قال ابن عباس إنها كلمة بني [طويل]

٢٠٩٠٢

سَبُّدِي لَكَ الْأَيَامُ مَا كُتِّبَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْدِ

والبعض يقول في حكمها كل عزى دخل تحت القدرة فهو ذليل.

قال الشاعر في هذا المعنى أو شبهه [بسيط]

وَزَادَهَا كَلْفًا بِالْحُبِّ أَنْ مَنَعَتْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَ

٢٠٩٠٢

وقالوا كل مقدور عليه مملول محظوظ وقلوا المرء توافق إلى ما لم يبن.

ويقول أصحاب القياس ما شاهدت دليل على ما غاب عنك وقال الشاعر في

مثله [كامل]

أَلَوْتَ بِإِصْبَعِهَا وَقَاتَ إِنْكَا يَكِينَكِ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى

٤٠٩٠٢

وتقول حكاء . . . من سن سنة فليرض أن يحكم عليه بها وقال أبو ذؤيب في

مثله [طويل]

فَلَا تَجْرِعَنْ مِنْ سُنَّةِ أَنْتَ سِرْتَهَا وَأَوْلُ مَرَاضِ سُنَّةِ مَنْ يَسِيرُهَا

٥٠٩٠٢

وتقول الحكاء الطبع أملك وقال الشاعر في مثله [طويل]

١ الأصل: كلمة غير واضحة.

الجزء الثاني - الحكمة في الشعر

وَمَنْ يُتَدْعِ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسٍ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَقَبْلَهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا

وقال آخر [بسيط]

كُلُّ أَمْرٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشَيْتِهِ وَإِنْ تَخْلُقْ أَحْلَاقًا إِلَى حِينٍ

وقال آخر [بسيط]

إِرْجَعْ إِلَى خُلُقَكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ إِنَّ الْخَلُقَ يَابِي دُونَهُ الْخُلُقُ

٦٩٠٢ وتقول حكمة الحرص محمرة وقال عدي بن زيد [سرير]

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطَئُ مِنْ حَظَّهِ وَالْجَدُّ قَدْ يَسْبُقُ جَهَدَ الْحَرِيصِ

٧٩٠٢ وقيل لزرمهر هل من أحد ليس فيه عيب؟ قال لا إن الذي لا عيب فيه لا ينبغي أن يموت وقال أبو موسى شهوات في مثله [خفيف]

لَيْسَ فِيهَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابِهُ الْأَنَاسُ غَيْرُ أَنَّكَ فَانِي  
أَنَّكَ خَيْرُ الْمُتَاعِ لَوْكُثَ تَبَقَّى غَيْرُ أَنَّ لَا بَقاءَ لِلإِنْسَانِ

٨٩٠٢ وتقول الحكمة الحلم الضعف وقال النافع الجعدي [طويل]

وَلَا خَيْرٌ فِي حَلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بُوادِرٌ تَحْيِي صَفَوْهُ أَنْ يُكَدِّرَا

وأنشد النبي صلى الله عليه فقال لا يفضض الله فالله قال فغبر منه سنة لم تتقص له سن.

٩٩٠٢ وتقول الحكمة أحق من شركك في النعم شركاؤك في المكاره وقال الشاعر [بسيط]

الجزء الثاني - الحكمة في الشعر

وَإِنَّ أَوْلَى الْبَرِّ إِيمَانًا أَنْ تُؤْسِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ مَنْ آسَاكَ فِي الْحَزْنِ<sup>١</sup>

وفي كتاب قد تقطع الشجرة بالفؤوس فتبت ويقطع اللحم بالسيوف فيندمل واللسان ١٠٩٠٢  
لا يندمل جرحه قال امرؤ القيس [متقارب]

وَجُرْحُ الْلَّسَانِ بَجْرُحِ الْيَدِ

وقال طرفة [كامل]

وَتَصُدُّ عَنِكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ إِلَّا عِرِيضٌ مُوضِحٌ عَنِ الْعَظِيمِ  
بِحُسَامٍ سَيِّقَكَ أَوْ لِسَانِكَ وَإِلَّا كُلُّمٌ أَلَّا صِيلُ كَلْمَرْغَبِ الْكَلْمِ

نحوه [سيط]

وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَقْدُرُ الْأَبْرُ

وقالت الحكمة إذا لم ينجح الخير أنجاك الشر وقال الفند الزماني<sup>٢</sup> [هزج]

وَفِي الْشَّرِّ بَجَاهٌ حِبٌّ بَنَ لَا يُحِيكَ إِحْسَانُ

ويقولون العجلة موكل بها الزلل وقالقطامي [سيط]

وَالْأَنَاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَاتِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهِي وَلَا مَنْخَطِي الْهَبَلُ  
قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَّائِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْمُسْتَعِلِ الْرَّازِلُ

وفي كتاب للهند من علامه الصديق أن يكون صديق صديقه صديقاً ولعدو صديقه عدواً فقال الشاعر في مثله [طويل]

١ الأصل: في الجدد [أو: الحذر] (وبعد فراغ بقدار كلمة تكتب: الحزن). ٢ الأصل: المازني.

الجزء الثاني - الحكمة في الشعر

تُؤْدِي دُوَيْ شَمَّ تَرْعَمُ أَنْيٰ صَدِيقُكَ إِنَّ الَّرَّأْيَ عَنْكَ لِعَازِبٌ  
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَنِي رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنَّ أَخِي مَنْ صَدَقَتْهُ الْمَنَابِ

وقول الحكاء السكت أخوه الرضا قال الشاعر [يسيط]  
١٤٠٩٠٢

بَنِي هِلَالٍ الَّذِينَ تَهُوا سَفِيهِكُمْ إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورٌ

وقال الشاعر [طويل]  
١٥٠٩٠٢

مَرَأَيْتُ أَخَا الْدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ آمِنًا عَلَى سَفَرٍ يُسْرِي بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي

وأصحاب الفقه والحكام يرون مقاطع الحقوق في ثلاث ميدين أو محاكمة أو حجة وقد  
١٦٠٩٠٢ جمع ذلك زهير في قوله [وافر]

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ مَيْمَنٌ أَوْ نِقَارٌ أَوْ جِلَاءٌ

وأنشد عمر بن الخطاب رحمه الله هذا البيت فجعل يحب من معرفته بمقاطع الحقوق  
وأنشد لعبدة بن الطيب [يسيط]

وَالْعَيْسُ سُجُونٌ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ

يجعل يكرهه ويحبهم من حسن ما قسم وفصل.  
والله يقول ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنَّ يُؤَاخِذُكُمُ بِمَا عَقْدَمُ الْأَيْمَانَ﴾  
١٧٠٩٠٢ وقال الشاعر [طويل]

وَلَسْتَ بِمَا كَحُوذٍ بِقُولٍ تَقُولُهُ إِذَا لَمْ تَمَدْ عَاقِدَاتِ الْعَرَائِمِ

وقالت العجم من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حقه في أغلب خصال  
الشر عليه و قال الشاعر في نحوه [متقارب]  
١٨٩٠٢

مَرَأِيُّ اللَّسْكَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغِيرًا

وفي كتاب الهند ليس من خصلة هي للغنى مدح إلا وهي للفقير ذم فإن كان  
١٩٩٠٢ سخاجاً قيل أهوج وإن كان وقرأً قيل بليد وإن كان لسناً قيل مهذار وإن كان زميتاً  
قيل عيّ و قال الشاعر [طويل]  
٢٠٩٠٢

وَمَنْ يَقْتَرِنُ فِي قَوْمٍ يَحْمَدُ الْغَنِيَّ  
وَيُمْنَوْنَ إِنْ أَعْطُوا وَيَخْلُ بَعْضُهُمْ  
وَيُرْزِرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ  
وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَاجِدُ الْعَمَّ نُخْلَأُ  
وَيُحْسِبُهُ عِيَّا سَكُّثُ إِنْ تَجْمَلَ  
وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلَ

ومن حكم الشعراء قول الشاعر [طويل]

إِذَا أَنْتَ جَارِيَّ السَّفَيْهِ كَمَا جَرَى  
إِذَا أَمِنَ الْجُهَالُ جَهَالَكَ مَرَأَة  
فَلَا تَقْرِضْنِ عِرْضَ السَّفَيْهِ وَدَارِهِ  
وَعُمَّ عَلَيْهِ الْحَلْمُ وَالْجَهْلُ وَالْقَهْمُ  
لِيَرْجُوكَ تَارَاتٍ وَيَخْشَاكَ تَارَةً  
فَإِنْ لَمْ تَجْعَدْ بُدَّا مِنْ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ  
فَأَتَشَ سَفِيهُ مِثْلُهُ غَيْرُ ذِي حَلْمٍ  
فَعِرْضُكَ لِلْجَهَالِ غُمَّ مِنَ الْغُنْمِ  
بِحَلْمٍ فَإِنْ أَعْيَ عَلَيْكَ فِي الْصَّرْمِ  
بِمَرْتَبَةِ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَالسَّلَامِ  
وَتَأْخُذُ فِيهِمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْحَرَمِ

٢١٩٠٢

وقال كثير [طويل]

١ الأصل: وينون.

الجزء الثاني - الحكمة في الشعر

وَمَنْ لَا يُفْعِمُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ<sup>١</sup> وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يُمْتَهِنُ وَهُوَ عَاتِبٌ  
وَمَنْ يَشْتَغِلُ مِنْ صَاحِبٍ كُلَّ عَثَرَةٍ يَجْهُدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الْدَّهْرَ صَاحِبُ

وأشد ابن الأعرابي [أواخر]

٢٢٠٩٠٢

أَغَمْضُ لِصَدِيقٍ مِنَ الْمَسَاوِيِّ مَخَافَةً أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقٍ

٢٣٠٩٠٢

والسابق إلى هذه النافعة قال [طويل]

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَّا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْرٍ أَيُّ الْرِّجَالِ الْمُهْذَبُ

٢٤٠٩٠٢

وقال سعيد بن الصامت [طويل]

أَلَّا رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى  
مَقَالَتُهُ كَاشِهًدَ مَا كُتُبَ شَاهِدًا  
وَبِالْعَيْبِ مَأْتُورٌ عَلَى ثَقَرَةِ الْقَزْرِ  
وَمَا جَنَّ لِلْبَعْضَاءِ بِالنَّظَرِ أَشَرَّرِ  
وَحِيرُ الْمُوَالِيِّ مَنْ يَرِيْشُ وَلَا يَرِيْ

٢٥٠٩٠٢

وقال رجل من غطفان [طويل]

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقْ وَدَ صَحَابَةَ  
عَلَى دَخْنِ أَكْرَرْتَ رَدَّ الْمَعَابِ  
لِعَدْوَةٍ عَرِيْضٍ مِنَ النَّاسِ عَائِبٍ  
إِذَا لَمْ تَجْهَوْهُمَا كِلَابُ الْأَقَارِبِ

٢٦٠٩٠٢

وقال النعمان بن بشير [طويل]

١ الأصل: ... مع من صاحب. ٢ الأصل: حن.

وَإِنِّي لَا عُطِيَ الْمَالَ مَنْ لَيْسَ سَائِلًا  
وَأَذْرِكُ لِلْمَوْلَى الْمُعَانِدِ بِالظُّلْمِ  
وَإِنِّي مَتَّ مَا يَلْقَيْنِي صَارِمًا لَهُ  
فَمَا بَيْنَنَا إِنَّ الشَّدَادَ مِنْ صَرْمٍ  
وَلِكُنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَ فِي الْغَنِيَّةِ  
فَلَا تَعُدُ الْمَوْلَى شَرِيكَ فِي الْغَنِيَّةِ  
إِذَا مَثَّ ذُو الْقُرْبَى إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ  
وَعَشَكَ وَأَسْتَغْفِي فَلَيْسَ بِدِي رِحْمٍ  
وَلِكُنَّ ذَا الْقُرْبَى الَّذِي يَسْخَفُهُ  
إِذَاكَ وَمَنْ يَرْمِي الْعَدُوَ الَّذِي تَرْمِي

٢٧،٩،٢

وقال كعب بن زهير [طويل]

وَلَيْسَ لِنَّ لَمْ يَرْكِبَ الْهَوَى بُغْيَةً  
وَلَيْسَ لِرَجُلٍ حَطَّهَا اللَّهُ حَامِلُ  
إِذَا أَتَّ لَمْ تُفْصِرَ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَّا  
أَصْبَتْ لَيْبًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ

٢٨،٩،٢

وقال آخر [طويل]

تَرَى الْشَّيْءَ مِمَّا تَتَّقَى قَحْفَاهُ  
وَمَا لَا تَرَى مِمَّا يَقِيَ اللَّهُ أَكْثَرُ

٢٩،٩،٢

وقال إِيَّاسَ بْنَ قَاتِدَةَ [طويل]

ثُعَاقِبُ أَيْدِيْنَا وَحَلْمُ مَرِيْنَا  
وَنَشَّتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالْتَّكَلِّمُ

وقال [رجز]

إِنِّي أَمْرُؤٌ يَذْبُعُ عَنْ حَرِيَّيِ  
حَلَّيِي وَتَرَكِي الْلُّؤْمَ لِلَّئِيدِ  
وَالْحَلْمُ أَحْمَى مِنْ يَدِ الظَّلُومِ

٣٠،٩،٢

ونحوه قال الأحنف وجدت الحلم أنصري من الرجال.

وقال امرؤ القيس [طويل]

١. الأصل: الكلمة غير واضحه.

الجزء الثاني - الحكمة في الشعر

فَإِنَّكَ لَمْ يَفْرُغَ عَلَيْكَ كُلَاخِرٍ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلِّبٍ

وقال سويد [كامل]

٣١٠٩٠٢

إِبِي إِذَا مَا الْأَمْرُ بِينَ شَكْهَهُ وَبَدَتْ بَصَارُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ  
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْقَى الْحَافِظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ

٣٢٠٩٠٢

وقال زهير [كامل]

السَّرُّ دُونَ الْفَكَاحَشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِرِّ

وقال حسان أو ابنه [طويل]

٣٣٠٩٠٢

وَإِنَّ أَمْرًا يُمُسِّي وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسْعِيدُ

وقال الفرزدق [طويل]

٣٤٠٩٠٢

تَصَرَّمَ عَنِي وَدُبَكَرْ بْنَ وَائِلٍ وَمَا خَلَّتْ عَنِي وَدَهُمْ يَتَصَرَّمُ  
قَوَامِرُصْ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُوهَا وَقَدْ يَمَلَّ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَفْعَمُ

٣٥٠٩٠٢

وقال كثير وذكر النساء وسياسته لهن [طويل]

وَكُنْتُ إِذَا مَا جَئْتُ أَجْلَنْ بَجْلِي وَابْنِيَنْ مِنِيْ هَيْسَهَ لَا تَجْهَهَ مَا  
يُحَاذِرَنَ مِنِيْ عَيْدَهَ قَدْ عَلِمَنَهَا قَدِيمًا فَمَا يَضْحِكُنَ إِلَّا تَبْسُمَا  
تَرَاهُنَ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّيَنَ نَظَرَهَ يَمُونَهُنَ عَيْنَ أَوْ يُقْلِبَنَ مَعْصَمَا  
كَوَاظِمَ مَا يَنْطُقُنَ إِلَّا مُحَوَّهَ رِجَيْعَهَ قَوْلِ بَعْدَ أَنْ يَتَهَمَّهَا  
وَكُنْ إِذَا مَا قُلَّنَ شَيْئًا يَسُرُّهُ أَسَرَّ الْرَّضَنَ في نَسِيْهِ وَبَرَّهَا

وقالقطامي [وافر]

٣٦٩٠٢

يَرِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ أَسْمَاعًا  
وَلَيْسَ بِأَنْ شَبَّهَهُ أَتَّاعًا  
إِلَى مَا جَرَّ غَانِيهِمْ سَرَاعًا  
وَجَحِّبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمُصَاعَا  
وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا  
وَحَيَّرَ الْأَمْرِ مَا أَسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ  
كَذَّاكَ وَمَا مَرَأَتِ الْثَّاكَسَ إِلَّا  
تَرَاهُمْ يَغْمِرُونَ مَنْ آسَتَكُوكَ

## الحكمة في منثور كلام العرب ومسجّعه

قال أكثم بن صيفي تباعدوا في المديار تقاربوا في المودة. وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى مرذوي القراءات أن يتقاولوا ولا يتجاوروا. وقيل لأعرابي ما تقول في ابن عمك؟ قال عدوك وعدو عدوك.

وقال معاوية ما رأيت سرفاً<sup>١</sup> قط إلا إلى جانبه حق مضيع.

وقال عمرو بن العاص ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكن الذي يعرف خير الشرين وقال زياد ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ولكن العاقل الذي يحتال للأمر أن لا يقع فيه<sup>٢</sup>.

وقال أكثم بن صيفي لقوم أرادوا محاربة قوم أقروا الخلاف على أمرائهم واعلموا أن كثرة الصياغ من الفشل ولله يحيى لا الحالة تليثوا فإن أحزم الفريقين الركين ورب مجده تهب ريشاً وابرزوا للحرب وادرعوا الليل فإنه أخى للويل ولا جماعة مل من اختلف.

وقال أبيجر بن جابر لابنه إذا قدمنا المصروف استكثر من الصديق فاما العدو فلا يهمّنك وإنماك والخطب فإنها مشوار كثیر العثار. وقال أكثم الاقباض مكسبة<sup>٣</sup> للعداوة وإفراط الأنس مكسبة<sup>٤</sup> لقرناء السوء.

وقال أعرابي الله يختلف ما أتلت الناس والدهر يتلف ما جمعوا وكم من منية علقها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت. وقال أبو بكر رحمة الله لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة.

والعرب تقول اشتدي تترجي. العدم عدم العقل. السخاء وشك البذل. بقاء المودة التهجد. إن يثقل الشكر فلا تخف الكفر. من التواني والعز نبت الفاقة. عي الصمت أَحْمَدْ من عز<sup>٥</sup> النطق. كثير النصيحة يهجم على كثير الظنة. لكل ساقطة

<sup>١</sup> في الأصل: شرقاً. <sup>٢</sup> الأصل: ولكن العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ولكن العاقل الذي يحتال للأمر لا يقع فيه.

<sup>٣</sup> الأصل: مسكنة. <sup>٤</sup> الأصل: مسكنة. <sup>٥</sup> كذا في الأصل. <sup>٦</sup> الأصل: الكلمة غير واضحة.

لاقطة. من مأمنته يؤتي الحذر. اسع بجد أو دع. جدك لا كدك. سيد القوم أسبقهم فكه. رب قول أخذ من صول. لا تبل على أكمة<sup>١</sup> ولا تقش سرًا إلى أمة. مقتل الرجل بين<sup>٢</sup> التقدّم قبل التندّم. لم يذهب من مالك ما وعظك. من حفظ ماله حفظ الأركمين. قتل أرضًا عالمها قلت أرض جاهلها. لا يرحل رحلك من ليس معك. منك من أعتبك. الدال على الخير كفاعله. قل ابن ذل. الحرّحر وإن مسنه الضّر العبد عبد وإن كان في رغد. ليس من العدل سرعة العذل. المسألة آخر كسب المرأة. الحليم مطية الجھول. من سلك الجدد أمن العثار. آخ كريماً أو دع. يد تشنج وأخرى تأسو<sup>٣</sup>. حسبك من شر سماعه. تذكر قبل الورود الصدر. كي بالمرء عاراً أن ينسب إلى أمه. شر النصرة التعدي. أسرع الذنوب عقوبة البغي. يسير الرفل لا النعم.<sup>٤</sup> اليأس عنون على الصبر<sup>٥</sup>. من يئس من شيء استغنى عنه. الاستطالة تهدم الصنيعة. القدرة تذهب الحفيظة. الصبر من أسباب الظفر. لا يغنى حذر من القدر. استقبال الموت خير من استدباره. الكلام مصائد القلوب. خير الحفظ ما كان في المغيب. فقد الأحبة غبة. تطاطل لها تخبطك.<sup>٦</sup> أحقر من أعطيت من إن سأله لم يمنعك. الاجتماع حصن. الفقر في الوطن غبة الغنى في الغربة وطن. الشر بدؤه<sup>٧</sup> صغارة. كم مطر بدؤه مطير. الحال يقطر والحرام يسيل. ومثله قول

الشاعر [كامل]

إِنَّ الْحَرَامَ غَيْرَةُ حَلْبَاتُهُ وَمَرَأَتُهُ حَالَةُ الْحَلَالِ مَصُورًا

ترك الذب أيسر من طلب التوبة. عداوة العاقل خير من صدقة الأحمق. من البلاء أن تعني بحظ غيرك. من غالب شهوته أفنها. من غالب هواف فهو الرجل. الولوع بالشر ظفر به. المرأة بأصغرها. خير مالك ما وقاك وشره ما وقته. من حقر

١ الأصل: الكلمة نير واخته. ٢ الأصل: بك. ٣ الأصل: أعمدة التصحيف (أكمة) في الهاشم. ٤ كذا في الأصل.  
٥ الأصل: تأسوا. ٦ كذا في الأصل. ٧ الأصل: الكلمة غير واختها لعلها (المصير) وما أثبتناه من ابن حميد. شرح نهج  
البلاغة ٣٠٩. ٨ الأصل: تخبطك. ٩ الأصل: يبدوا.

حرم. كلّ ما هو آتٍ قريب. أولى الأمور بالنجف المواطبة. حفظ ما في الوعاء شدّ الوكاء. تلافيك ما فاتك صحتك أيس من إدراكك ما فرط في منطقك. حفظ ما في يدك خير من طلبك ما في يد غيرك. ظلم الضعيف أخف الظلم. من أسباب الحرمان التواني. من حلم ساد ومن تقهمَّ ازداد. إن كُنْتَ جازعاً على ما تلف من يديك فاجرع على ما لم يصل إليك. الشقيق بسوء الظن مولع. آخر الشرِّ فإنك إذا شئت تجعله. من الكرم منع الحُرم. ما أحُقُّ منْ غدر بآن لا يوفى له. زلة الم tapiّ أشد زلة. علة الكذوب أبشع علة. الاقتصاد يثير اليسار. ما عال من اقصد. لا خير في لذة تعقب ندماً. المراح يورث الضغائن. إذا تغير السلطان تغير الزمان. الرفيق قبل الطريق الجار ثم الدار. الخير عادة والشر حاجة. الحق أبلج والباطل بلج.

فهذا ما للعرب من العلوم قد دلّنا عليه بقليل ما ذكرنا منه وهو لهم خالص لا ينazuونه ولا يدعى أحد من الأمم أنهم أخذوا شيئاً من ذلك عنه وكل ما يعلمه أهل فارس فهم له متعلمون وفيه لغيرهم متبعون ولأعاقاب الأمم واطئون.

فإن نحن سألنا عن قدماء الأطباء دلّنا على أبقراط وجاليوس وإن سألنا عن أول علم التنجوم والحساب دلّنا على كتاب إقليدس وكتاب الجسطي وإن سألنا عن حد المنطق دلّنا على كتاب أرسطاطاليس<sup>١</sup> وإن سألنا عن علم الحون دلّنا على كتاب الموسيقا وهذا كلّه للروم واليونان وليس لأهل فارس فيه إلا ما لغيرهم من القابسين المستفيدين وللروم الفلاحة وللهند الشطرنج وكتاب كليلة ودمنة والحساب بالحروف التسعة ولهم طبّ قديم صحيح عن استنباط يخالفون في كثير منه اليونانيين ومن الدليل على ذلك ما أقرّ به أهل فارس على أنفسهم في كتاب سير ملوكهم فإنهم ذكروا أنّ سابور لما أسنَ وكلّ بصره ووهنت قواه شكا إلى أهل مملكته الضعف عن سياستهم وأمرهم بالتماس من يضطلع بأمرورهم فأكابرها ذلك وقطعوا به وسألوه الإذن لهم في طلب الأطباء له فأذن لهم فأرسلوا إلى ملك الهند رسولاً وبعثوا إليه بهدية

١ الأصل: أسطاطاليس.

عظيمة وسائلوه أن يبعث إليهم طيباً من أفضل من عنده ففعل فلم ينزل يعالجه حتى اشتد عصبه وابتسط جلده وارتدى بصره وركب للصيد وهش للنساء فأحسن مكافأة الطبيب وأمره أن يتغير أحد الموضع إليه من مملكته ليزره فاختار السوس فسكنها فورث طبه أهل السوس قالوا وقد كان أيضاً أسكن السوس سيماً من سبي الروم فتعلموا منه الطب فصار أهل السوس أطباء أهل فارس وهذا خبر صادق لأننا نجد في جامع الطب المعروف بالسوس أخلاطاً هندية وأخلاطاً رومية فإن أدعى أن الإسكندر لما دخل أرض فارس قتل فيها وسيى وأخرب نقل كتب علومهم إلى الروم وترجمها بلسانهم وأحرق أصولها التي كانت عندهم فصارت علومهم للروم قلنا خبركم هو إقرار على أنفسكم يُقبل فيه قولكم وخبركم الثاني دعوى لما في أيدي غيركم تحتاجون معه إلى إقرار الروم لكم به وإحضار بيته وبرهان.

## [ختم المخطوطة]

١٠١٠٢ تم كتاب العرب وعلومها والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وأله الطاهرين وحسينا الله ونعم العين وفرغ من كتبه لنفسه هبة الله المكتفي أبا الفتوح ابن يوسف بن خمرتاش في شهر ربيع الأول من سنة تسعة وثمانين وخمسة وهو حامل كتبه شاكر له مصل على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله الطاهرين.  
غفر الله لمن دعاه بالغفرة وكافة المسلمين  
آمين.

**LIBRARY OF ARABIC LITERATURE  
EDITORIAL BOARD**

**GENERAL EDITOR**

Philip F. Kennedy, New York University

**EXECUTIVE EDITORS**

James E. Montgomery, University of Cambridge

Shawkat M. Toorawa, Yale University

**EDITORS**

Sean Anthony, The Ohio State University

Julia Bray, University of Oxford

Michael Cooperson, University of California, Los Angeles

Joseph E. Lowry, University of Pennsylvania

Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi

Tahera Qutbuddin, University of Chicago

Devin J. Stewart, Emory University

**EDITORIAL DIRECTOR**

Chip Rossetti

**DIGITAL PRODUCTION MANAGER**

Stuart Brown

**ASSISTANT EDITOR**

Amanda Yee

**FELLOWSHIP PROGRAM COORDINATOR**

Amani Al-Zoubi

NEW YORK UNIVERSITY PRESS

*New York*

Copyright © 2017 by New York University

All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Names: Ibn Qutaybah, Abd Allah ibn Muslim, 828-889?, author | Montgomery, James E., editor. | Webb, Peter, editor; translator, | Savant, Sarah Bowen, translator. | Cooperson, Michael, editor. | Ibn Qutaybah, Abd Allah ibn Muslim, 828-889? Fadl al-Arab wa-al-tanbih ala ulumiha. | Ibn Qutaybah, Abd Allah ibn Muslim, 828-889? Fadl al-Arab wa-al-tanbih ala ulumiha. English.

Title: The excellence of the Arabs / Ibn Qutaybah ; edited by James E. Montgomery, Peter Webb ; translated by Sarah Bowen Savant, Peter Webb ; volume editor Michael Cooperson.

Description: New York: New York University Press, [2017] | Includes bibliographical references and index.

Identifiers: LCCN 2016055378 | ISBN 9781479809578 (hardcover : alk. paper) | ISBN 9781479879632 (e-book) | ISBN 9781479885961 (e-book)

Subjects: LCSH: Islamic civilization--Early works to 1800. | Islamic Empire--Intellectual life--Early works to 1800.

Classification: LCC DS36.85 .I28 2017 | DDC 909/.0974927--dc23  
LC record available at <https://lccn.loc.gov/2016055378>

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.